المملكة العربية السعودية
وقف تعظيم الوحيين - المدينة المنورة
خدمة القرآن الكريم والسنة المطهرة
في بلد الرسول الكريم ﷺ

وقف تعظيم الوحيين

مجلة تعظيم الوحيين

مجلّة دوريّة علميّة محكّمة، تُعنى بنشر بحوث الدِّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلّق بهما

موضوعات العدد:

- أثر التماثل الصوتي في تفسير القرآن الكريم دراسة تطبيقية على آيات من جزء عم
  د. فيصل بن حمود بن حشاش المخيمر الشمري
- الأجوبة الجَلِيَّة عن الأسئلة الخَفِيَّة في تفسير الآيات القرآنية لعَلي بن محمد المصري (ت: نحو ١١٢٧هـ) سورة الفتح
  د. بكر بن محمد بن بكر عابد
- آية العز في القرآن الكريم _دراسة موضوعية_
  د. فهد بن فرج أحمد الجهني
- منهج ابن فضال في التفسير من خلال كتابه (النكت في القرآن الكريم)
  د. سلطان بن بدير بن بدر العتيبي
- التّشابه اللّفظيّ والمعنويّ في دورة حياة النّبات وخَلْقِ الإنسان في القرآن الكريم
  د.هبة الله بنت صادق بن سعيد أبو عرب
- اَلِاتّسَاقُ وَالِانسِجَامُ فِي خُطْبَةِ الْوَدَاعِ
  د. نور بنت عويض عبد الرحيم الرفاعيَ
- دلالة عبارات خوف وقوع الوهم في صحيح ابن خزيمة جمعا ودراسة
  د. عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز الخريجي

ملحق المجلة لبحوث طلبة الدراسات العليا:

- الجرح المقيّد وأثره على مرويات الراوي - تطبيق على نماذج من مرويات الإمام عبد الرزاق الصنعاني-
  شيماء بنت خالد حامد النمري

١٥

العدد الخامس عشر - السنة الثامنة - محرم ١٤٤٦هـ - اغسطس ٢٠٢٤م

ردمد : ١٦٥٨ - ٧٧٤ X

المملكة العربية السعودية
وقف تعظيم الوحيين - المدينة المنورة
خدمة القرآن الكريم والسنة المطهرة
في بلد الرسول الكريم ﷺ

مجلة تعظيم الوحيين

مجلّة دوريّة علميّة محكّمة

تُعنى بنشر بحوث الدِّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلّق بهما

العدد الخامس عشر - السنة الثامنة-محرم ١٤٤٦هـ -اغسطس ٢٠٢٤م

حقوق الطبع محفوظة لمجلة تعظيم الوحيين

ترخيص وزارة الثقافة والإعلام -الرياض، المملكة العربية السعودية

برقم: (٨٠٤٤)، وتأريخ: ١٤/ ٤/ ١٤٣٦هـ

رقم الإيداع: ٩٩٣٩/ ١٤٣٨

تأريخ: ٢٨/ ١/ ١٤٣٨

ردمك: ١٦٥٨ - ٧٧٤ x

عناوين المراسلات والاستفسارات

جميع المراسلات تكون باسم رئيس تحرير المجلة:

البريد الالكتروني للمجلة: **mjallah.wqf@gmail.com**

مَجَلّةُ تَعْظِيمِ الوَحْيَيْنِ، وقف تعظيم الوَحْيَيْنِ،

حي الهدا- المدينة المنورة: ص. ب: ٥١٩٩٣، الرمز البريدي: ٤١٥٥٣،

المملكة العربية السعودية.

هاتف المجلَّة: ٠٠٩٦٦١٤٨٤٩٣٠٠٩

جوال المجلَّة وواتسآب: ٩٦٦ ٥٣٥٥٢٢١٣٠+

تويتر: @mjallawqf

موقع المجلة : WWW.JOURNALTW.COM

بفضل الله وتوفيقه تم اعتماد مجلة تعظيم الوحيين في معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية "ارسيف Arcif" لعام ٢٠٢١م

المواد العلميَّة المنشورة في المجلَّة تُعبِّر عن وجهة نظر أصحابها وآرائهم

مجلة تعظيم الوحيين

منهج ابن فضَّال في التفسير
من خلال كتابه (النكت في القرآن الكريم)

د. سلطان بن بدير بن بدر العتيبي

الأستاذ المشارك بقسم القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بكلية الشريعة والقانون

بجامعة جدة بجدة – المملكة العربية السعودية

sbalotaibi@uj.edu.sa

مجلة تعظيم الوحيين

مُلخص البحث

موضوع البحث:

يتناول هذا البحث المنهجية العلمية التي اتبعها عليّ بن فَضَّال بن علي بن غالب المُجَاشِعِي القيرواني، أبو الحسن (المتوفى: ٤٧٩هـ) في التفسير، من خلال كتاب (**النكت في القرآن الكريم**).

أهداف البحث:

- تكمن أهداف البحث في النقاط التالية:
- الوقوف على منهج ابن فضال في كتابه النكت في القرآن.
- إبراز منهجية ابن فضال من حيث التحليل والتفريع والانتخاب وطريقته في تفسيره لآيات الأحكام والإيمان والعقيدة.
- الكشف عن منهجية ابن فضال في اللغة من خلال تفسيره.

مشكلة البحث:

نستطيع من خلال بحثنا أن نجيب عن السؤال الرئيس؛ ما منهج ابن فضال في كتابه النكت في القرآن؟ وينبثق عنه عدة تساؤلات فرعية كالآتي:

- ما منهجية ابن فضال في التفسير من حيث التحليل والتفريع والانتخاب؟
- ما منهجيته في نقد الأقوال التفسيرية؟
- ما منهجيته وطريقته في تفسيره لآيات العقيدة والأحكام؟

- ما منهجيته في اختياراته التفسيرية المعتمدة على اللغة؟

منهج البحث:

اتبعت في بحثي هذا المنهج الوصفي التحليلي؛ حيث هو المنهج المتبع في الدراسات النظرية، فأقوم بجرد تفسيره لاستخراج منهجه وبيان ذلك وشرحه وتحليله.

نتائج البحث:

ابن فضال - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - من أبرز علماء القرن الخامس الهجري، وكتابه "النكت في القرآن الكريم" من كتب التفسير المتوسط فلا هو بالطويل ولا المختصر، فهو نموذج معبر عن الوعي العلمي لعصره.

الكلمات (الدَّالة) المفتاحية:

ابن فضّال- تفسير القرآن- النكت في التفسير- منهج.

المُقَدِّمَة

الحمدُ لله رب العالمين والصلاةُ والسَّلامُ على سيدنا مُحَمَّد خَاتَم النبيين والمرسلين، المبعوثِ رحمةَ للعالمين وعلى آله وصَحْبِهِ، ومن دعا بدعْوتِهِ، واتبع هُدَاه بإحْسَانٍ إلى يومِ الدّينِ.

أما بعد ...

فإن معرفة علم التفسير، ومعرفة فقهاء الإسلام الذين يرجع إليهم في هذا الباب من الأمور المهمة الَّتي ينبغي لأهل العلم العناية بها، وإيضاحها للناس؛ لأن الله سبحانه خلق الثّقلين لعبادته، ولا يمكن أن تعرف هذه العبادة إلا بمعرفة أحكام الله في كتابه العزيز، فضلًا عن معرفة أحكام الإسلام وأدلته، ولا يكون ذلك إلا بمعرفة العلماء الذين يعتمد عليهم في هذا الباب من التفسير ممن يُعتمد قولهم.

فالعلماء هم ورثة الأنبياء، والأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر، ومن أسباب السّعادة للعبد، ومن علامات النجاة والفوز: أن يفقهه الله في الدين، ويعلمه التأويل، وأن يكون مفسرًا مدركًا وفاهمًا للنص القرآني، بصيرًا بدين الله على ما جاء في كتاب الله الكريم وسنة رسوله الأمين عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

ومن العلماء الذين كان لهم دور بارز في خدمة كتاب الله وعلومه: الإمام المفسر النحوي اللغوي عليّ بن فَضَّال بن علي بن غالب المُجَاشِعِي القيرواني، أبو الحسن (المتوفى عام: ٤٧٩هـ)، حيث يعد من علماء الأُمة الذين ظهرت خدمتهم لكتاب الله تعالى من خلال ما صنف من مصنفاتٍ دلت على تمكنه من فهم معاني الكتاب، كما دلت على علو قدره في اللغة والنحو والبلاغة؛ التي تعتبر مداخل لتفسير القرآن وتأويل معانيه، خدمة لكتاب الله تعالى.

ولـذا كانـت دراسـة شـخصية ابـن فضَّـال، وهـو اللغـوي النحـوي البليـغ المفـسّر المصنّـف المجتهـد في فهـم لغـة القـرآن الكريـم، ودراسـة كتابـه: (**النكـت في القـرآن الكريـم**)، كأحـد المصنفات البـارزة في القـرن الخامـس الهجـري، ومـن خـلال هـذا الكتـاب وقـدر صاحبـه؛ نـدرك أهميـة تلـك الدراسـة التـي هـي بعنـوان: (**منهـج ابـن فضَّـال في التفسـير مـن خـلال كتابـه: «النكـت في القـرآن الكريـم»**).

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

يعـد هـذا الموضـوع مـن الموضوعـات المهمـة لارتباطـه بالقـرآن الكريـم الـذي هـو دسـتور الأُمـة الإسـلامية، ومـن ثـم فهـو متعلـق بعلـوم القـرآن والتـي تهتـم بالقضايـا القرآنيـة، ويكتسـب الموضـوع أهميتـه لارتباطـه بعـالم جليـل اسـمه ابـن فضَّـال، والـذي نـال المكانـة العلميـة الراقيـة، حيـث كان مـن العلـماء العظـام، والأئمـة الكبـار.

وتظهر أهمية الموضوع في الأسباب التالية:

اهتـمام الباحثـين بالقضايـا والمباحـث التـي لهـا علاقـة وصلـة بالقـرآن الكريـم؛ إذ شرف العلـم بـشرف المعلـوم.

الحاجـة لإظهـار غـزارة الفوائـد التـي اشـتمل عليهـا كتـاب ابـن فضـال مـن فنـون مختلفـة، كالتفسـير خصوصـاً والحديـث والفقـه واللغـة والأصـول.

المحاولـة الجـادة في الإسـهام في خدمـة كتـاب الله تعـالى، والقيـام ببعـض الواجـب نحـو هـذا الكتـاب الكريـم، وأن أضرب بسـهم في خدمـة التفسـير، وخدمـة كتـاب الله تعـالى.

الدراسات السابقة:

بعد البحث وسؤال أهل التخصص ومطالعة محركات البحث لم أقف على دراسة أكاديمية تناولت منهج ابن فضَّال في كتابه: (النكت في القرآن الكريم)، لكني وقفت على دراسات وأبحاث قاربت في تناولها دراسة تفسير ابن فضال، واختلفت في تناول النقطة البحثية، وجاءت الدراسات مرتبة من الأقرب لدراستي إلى الأبعد كالآتي:

كتاب (**النكت في القرآن**) للعلامة علي بن فَضَّال المُجَاشِعِي بتحقيق الدكتور: عبد الله عبد القادر الطويل، الطبعة الأولى، منشور بدار الكتب العلمية، ببيروت، سنة: ٢٠٠٧م.

كتاب (**النكت في القرآن**) للعلامة علي بن فَضَّال المُجَاشِعِي بتحقيق الدكتور: إبراهيم الحاج علي، الطبعة الأولى، منشور مكتبة الرشد ناشرون، المملكة العربية السعودية، سنة: ٢٠٠٣م.

(المصطلح النحوي الكوفي عند ابن فضال المجاشعي (ت ٤٧٩ هـ) في كتابه: النكت في القرآن الكريم).

بحث مُحكم مُقدم من الباحث: قحطان عدنان عبد الواحد الصميدعي، منشور بمجلة: كلية الإمام الأعظم الجامعة، بغداد، ع٣٧، العراق، ٢٠٢١م. هدف البحث إلى تسليط الضوء على المصطلح النحوي الكوفي عند الشيخ المجاشعي في سفره: (**النكت في القرآن الكريم**).

(على بن فضال المجاشعي والأصول النحوية في كتابه النكت في القرآن: دراسة وصفية تحليلية).

رسالة دكتوراه مُقدمة من الباحث: خالد أحمد محمد، بإشراف: ناصر إبراهيم صالح النعيمي، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، كلية الدراسات العليا، الأردن، ٢٠١٨م. هدفت الرسالة إلى تتبع إمام من أئمة العربية، في بغداد، وهو علي بن فضال المجاشعي (ت: ٤٧٩هـ). فقد كان إماما في النحو، واللغة، والتصريف، والتفسير، له مؤلفات في تفسير

القرآن الكريم، ومعانيه، واستعرضت شخصيته، وجهوده، وموقفه من السماع، والقياس، والإجماع، واستصحاب الحال، من خلال كتابه: (**النكت في القرآن**)، وذلك وفق المنهج الوصفي التحليلي.

(التوجيهات النحوية للتعابير القرآنية وتفسيرها في كتاب النكت في القرآن الكريم).

بحث مُحكم مُقدم من الباحث: رقيب لطيف على ذياب الدليمي، منشور بمجلة: كلية العلوم الإسلامية، بجامعة الأنبار، مج٨، ع٢٩، العراق، ٢٠١٧م. هدف البحث إلى بيان التوجيهات النحوية أي الأسباب أو الحجج النحوية التي استدل بها ابن فضال المجاشعي المتوفى سنة ٤٧٩هـ، في أثناء إيضاحه لبعض القضايا التفسيرية والتعبيرية عند تفسيره لآيات من سور القرآن الكريم، إذ احتج بتعاليل أو أسباب نحوية لهذه القضايا التفسيرية والتعبيرية التي أوردها في كتابه (**النكت في القرآن الكريم**).

(القضايا النحوية والصرفية في كتاب النكت في معاني القرآن للعلامة علي بن فضال المجاشعي: دراسة وصفية تحليلية).

رسالة دكتوراه مُقدمة من الباحث: حمد مصطفى محمد حامد، بإشراف: محمد أحمد علي الشامي، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية اللغة العربية، السودان، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م. هدفت الرسالة إلى بيان القضايا النحوية والصرفية الواردة في كتاب (**النكت**) للعلامة المجاشعي؛ حيث اشتمل كتابة على كثير من القضايا النحوية والصرفية، ويهدف البحث إلى: - إبراز دور المجاشعي في علم النحو والصرف.

(المسوغات النحوية للقضايا التفسيرية والتعبيرية في كتاب النكت في القرآن الكريم لابن فَضال المجاشعي (ت: ٤٧٩ هـ).

بحث مُحكم مُقدم من الباحث: رقيب لطيف على ذياب الدليمي، منشور بمجلة: الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، بكلية الإمارات للعلوم التربوية، ع٥، الإمارات، ٢٠١٦م. هدف البحث إلى بيان المسوغات النحوية أي الأسباب أو الحجج النحوية التي استدل بها ابن فضال المجاشعي (المتوفى سنة: ٤٧٩ هـ) في أثناء إيضاحه لبعض القضايا التفسيرية والتعبيرية عند تفسيره لآيات من سور القرآن الكريم، التي أوردها في كتابه (**النكت في القرآن الكريم**).

(التأويل النحوي في كتاب النكت في القرآن الكريم للمجاشعي (ت: ٤٧٩ هـ).

بحث مُحكم مُقدم من الباحث: مرتضى سعد جاسم، منشور بحولية المنتدى للدراسات الإنسانية، بالمنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة، مج٨، ع٢١، العراق، ٢٠١٥م. هدف البحث إلى بيان التأويل النحوي في كتاب النكت في القرآن الكريم للمجاشعي (ت: ٤٧٩هـ). فالتأويل النحوي من الموضوعات المهمة التي عني بها النحويون والمفسرون على حد سواء لما له من الأثر البالغ في إيصال المعني الحقيقي للمتلقي.

التعقيب على الدراسات السابقة وبيان الفرق بينها وبين هذا البحث:

اتفقت هذه الدراسات مع دراستي في تناول تفسير النكت في القرآن الكريم للمجاشعي (ت: ٤٧٩ هـ)، فمنها ما تناول التوجيهات النحوية في كتابه، ومنها ما تناول القضايا الصرفية والنحوية معًا، لكن ارتكزت دراستي على منهج ابن فضال في كتابه من جهة التفسير.

حدود البحث:

حدَّ البحث بحدود موضوعية حيث ارتكز البحث في كتاب: (**النكت في القرآن الكريم**) لعلي بن فَضَّال المُجَاشِعِي (ت: ٤٧٩هـ)، وبيان منهجه التفسيري.

خطة البحث:

اشتملت خطة البحث على **مقدمة**، و**تمهيد**، و**مبحثين**، و**خاتمة** و **المصادر والمراجع**.

المقدمة: واشتملت على **أهمية الموضوع** و**أسباب اختياره**، و**الدراسات السابقة**، و**حدوده**، و**خطة البحث**.

التمهيد: واشتمل على التعريف بابن فضال ومكانته العلمية وأقوال العلماء فيه ومؤلفاته، وفيه مطلبان :

- **المطلب الأول**: التعريف بابن فضال.
- **المطلب الثاني**: مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه ومؤلفاته.

المبحث الأول: التعريف بكتاب «النكت في القرآن» لابن فضال، وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول**: التعريف بكتاب ابن فضال.
- **المطلب الثاني**: طريقة ابن فضال في عرض منهجه في كتابه.

المبحث الثاني: منهج ابن فضال في كتابه « النكت في القرآن»، وفيه سبعة مطالب:

- **المطلب الأول**: منهجه في التفسير من حيث التحليل والتفريع والانتخاب.
- **المطلب الثاني**: منهجه في نقد الأقوال التفسيرية.
- **المطلب الثالث**: منهجه في اختياراته التفسيرية لآيات العقيدة والأحكام.
- **المطلب الرابع**: منهجه في اختياراته التفسيرية المعتمدة على اللغة.
- **المطلب الخامس**: منهجه في اختياراته التفسيرية المعتمدة على القراءات.
- **المطلب السادس**: موقف ابن فضال من أسباب النزول.

- **المطلب السابع**: موقف ابن فضال من الإسرائيليات.

الخاتمة: وفيها **أهم النتائج** التي توصلت إليها.

فهرس المصادر والمراجع.

تمهيد

التعريف بابن فضال ومكانته العلمية وأقوال العلماء فيه ومؤلفاته

وفيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: التعريف بابن فضال

أولًا: اسمه ونسبه وكنيته

اسمه: علي بن فضال بن علي بن غالب بن جابر بن عبد الرحمن بن محمد بن عمرو بن عيسى بن حسن بن زمعة بن همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم[١].

نسبه: المجاشعي القيرواني التميمي[٢]، والفرزدقي نسبة إلى همام، وهو الفرزدق الشاعر، لأن ابن فضال يعرف بالفرزدقيّ[٣]. فهو منسوب إلى محمد بن سفيان بن مجاشع، جد الفرزدق[٤].

كنيته: أبو الحسن[٥].

وهو: مفسر، مؤرخ عالم باللغة والأدب، من أهل القيروان[٦].

---

(١) **معجم الأدباء**، لياقوت الحموي، (٤/ ١٨٣٤)؛ **المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور**، للصريفيني، (ص٤٣٢)؛ **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، للقفطي، (٢/ ٢٩٩)؛ **تاريخ الإسلام** للذهبي، (١٠/ ٤٤٣).

(٢) **معجم الأدباء**، لياقوت الحموي، (٤/ ١٨٣٤)؛ **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، للقفطي، (٢/ ٢٩٩)، **سير أعلام النبلاء**، للذهبي، (١٨/ ٥٢٨).

(٣) **الوافي بالوفيات**، للصفدي، (٢١/ ٢٥٢).

(٤) **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**، للفيروزآبادي، (ص٢١٢).

(٥) **معجم الأدباء**، لياقوت الحموي، (٤/ ١٨٣٤)؛ **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، للقفطي، (٢/ ٢٩٩)؛ **سير أعلام النبلاء** للذهبي، (١٨/ ٥٢٨).

(٦) **الأعلام**، للزركلي، (٤/ ٣١٩).

ثانيًا: مولده ونشأته

ولد بهجر[١]، وطوف الأرض، وأقرأ ببغداد مدة[٢]، وهجر مسقط رأسه، ورفض مألوف نفسه، وطفق يدوّخ بسيط الأرض، ذات الطول والعرض، يشرّق مرة ويغرّب أخرى، ويركب القفار ويأوي إلى ظل الأمصار برهة، حتى ألمّ بغزنة[٣]، فألقى عصاه بها ودرّت له أخلافها، فلقي وجه الأماني، وصنف عدة تصانيف بأسامي أكابر غزنة سارت في البلاد، ثم عاد إلى العراق وانخرط في سلك خدمة نظام الملك مع أفاضل العراق، ولم تطل أيامه حتى نزل به حَمَامُه - أي: موته وقدره -[٤]، وأقام ببغداد مدة وأقرأ بها النحو واللغة وحدّث بها عن جماعة من شيوخ المغرب[٥]، تنقل في خراسان وصحب نظام الملك الوزير، واثنى عليه عبد الغافر الفارسي[٦].

ثالثًا: وفاته

مات عليّ بن فضّال المجاشعيّ ببغداد في يوم الثلاثاء ثاني عشرين شهر ربيع الأوّل سنة تسع وسبعين وأربعمائة، ودفن في مقبرة باب أبرز، فهو من علماء القرن الخامس الهجري[٧].

---

(١) هَجَر-بفتح أوله وثانيه-: مدينة البحرين العظمى معروفة. وهي معرفة لا تدخلها الألف واللام. وهي سوق بني محارب من عبد القيس ومنازلها ما دار بها من قرى البحرين، وتسمى اليوم الأحساء. ينظر: **صفة جزيرة العرب**، لابن الحائك، (ص١٣٥)؛ **معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع**، للبكري، (٤/ ١٣٤٦).

(٢) **طبقات المفسرين**، للسيوطي، (ص٨٢).

(٣) غَزْنَةُ - بفتح أوله، وسكون ثانيه ثم نون، -: هكذا يتلفظ بها العامة، والصحيح عند العلماء: غزنين ويعرّبونها فيقولون (جزنة)، ويقال لمجموع بلادها زابلستان، وغزنة قصبتها، وغزن في وجوهه الستة مهمل في كلام العرب: وهي مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان، وهي الحدّ بين خراسان والهند في طريق فيه خيرات واسعة ينظر: **معجم البلدان**، لياقوت الحموي، (٤/ ٢٠١).

(٤) **كتاب الألفاظ**، لابن السكيت، (ص٣٣١)، وينظر: **المخصص**، لابن سيده، (٢/ ٧٢) .

(٥) **معجم الأدباء**، لياقوت الحموي، (٤/ ١٨٣٤)؛ **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، للقفطي، (٢/ ٢٩٩).

(٦) **تاريخ إربل**، لابن المستوفي، (٢/ ٣٥٣).

(٧) **معجم الأدباء**، لياقوت الحموي، (٤/ ١٨٣٥)؛ **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، للقفطي، (٢/ ٣٠٠)؛ **سير أعلام النبلاء**، للذهبي، (١٨/ ٥٢٩).

رابعاً: شيوخه وتلاميذه

شيوخه:

كان من أبرزهم:

عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمّد ابن حيُّويه، إمام الحرمين، أبو المعالي الجويني[١].

طاهر بن أحمد بن بابشاذ بن داود بن سليمان بن إبراهيم أبو الحسن المصري النحوي[٢].

تلاميذه:

كان من أشهرهم:

عمر بن عبد الرحمن بن عبد الواحد بن منصور بن جعفر بن علاقة ابن حمد بن مغيث بن محرز بن محمر بن الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان، أبو القاسم بن أبى طاهر الذهلي الشيباني، كان أديبا فاضلا[٣].

عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر عين الدين أبو الحسين الفارسي المحدث المؤرخ: كان أديبا فاضلا[٤].

محمد بن طاهر المقدسيّ [٥].

(١) **معجم الأدباء**، لياقوت الحموي، (٤/ ١٥٦٩).
(٢) **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، لابن الأنباري، (ص٢٦٣).
(٣) **تاريخ بغداد**، للخطيب البغدادي، (٢٠/ ٦٣).
(٤) **معجم الأدباء**، لياقوت الحموي، (٤/ ١٥٦٩).
(٥) **معجم الأدباء**، لياقوت الحموي، (٤/ ١٨٣٨).

أبو بكر القطان النحوي محمد بن أحمد بن جوامرد الشيرازي النحوي عرف بالقطان (ت: ٥٢٠ هـ)[١].

أَحْمَد بْن مُحَمَّدِ بْنِ صَالِح الْمَعْرُوف بالإربلي[٢].

أبو محمد عبد الله بن عمر بن الحسين الشريف البكري شاب فاضل نبيل[٣].

أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الفضل الميدانيّ النيسابوريّ[٤].

صاعد بن سيار بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم، أبو العلاء الإسحاقي الهروي الدهان الحافظ، (ت: ٥٢٠هـ)[٥].

الحريري أبو محمد القاسم بن علي بن الحسين بن محمد بن علي الزينبي أبو نصر ابن قاضي القضاة، العلامة، البارع، ذو البلاغتين، صاحب "المقامات" (ت: ٥١٦هـ)[٦].

المطلب الثاني: مكانة ابن فضال العلمية وأقوال العلماء فيه ومؤلفاته

أولاً: مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه:

كان لابن فضال مكانة علمية بين أقرانه، ويعد تصنيفه للتفسير أعظم مكانة علمية وصل إليها فقد جاء في إنباه الرواة: "صنف التفسير في عشرين مجلدًا، وصنف النّكت في القرآن،

(١) **معجم الأدباء**، لياقوت الحموي، (٦/ ٢٣٨٧)؛ **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، للقفطي، (٣/ ٥٢)؛ **تاريخ الإسلام**، للذهبي، (١١/ ٣٣٣).
(٢) **تاريخ إربل**، لابن المستوفي، (١/ ٣٧٠).
(٣) **المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور**، للصريفيني، (ص٣١٩).
(٤) **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، للقفطي، (١/ ١٥٦).
(٥) **تاريخ الإسلام**، للذهبي، (١١/ ٣١٧).
(٦) **تاريخ بغداد**، للخطيب البغدادي، (٢١/ ١٦٥)؛ **سير أعلام النبلاء**، للذهبي، (١٩/ ٤٦٠)؛ **الوافي بالوفيات**، للصفدي، (٢٤/ ٩٧).

وصنف في إعراب القرآن"[١].

وذكر عبد الغافر الفارسي، ابن فضال، فقال: "ورد نيسابور واختلفت إليه فوجدته بحرًا في علمه، ما عهدت في البلديين ولا في الغرباء مثله في حفظه ومعرفته وتحقيقه، فأعرضت عن كلّ شيء وفارقت المكتب ولزمت بابه بكرة وعشية وكان على أَوْفَاز"[٢]، وقوله "وكان على أوْفَاز" تعبير كنائي عن سعة علمه، وهي جمع وَفْز، ولا يقال وِفَازٌ [٣].

وقابل ابن فضّال إمامَ الحرمين الجويني بالإكرام وأخذ في قراءة كتاب: (إكسير الذهب في صناعة الأدب) عليه.

قال ياقوت الحموي: "كان إمامًا في النحو واللغة والتصريف والتفسير والسير"[٤]. وضعفه ابن الجوزي في الرواية[٥]، وقال عنه الذهبي: "إنه كان من أوعية العلم"[٦].

وكان أبو الحسن علي بن فضال المجاشعي من حذاق نحاة المصريين على مذهب البصريين[٧].

وقال ياقوت الحموي كذلك: "وكان حنبليًا، سمعت إبراهيم بن عثمان الأديب الغزي بنيسابور يقول: لما دخل أبو الحسن ابن فضال النحوي نيسابور واقترح عليه الأستاذ أبو المعالي ابن الجويني أن يصنّف باسمه كتاباً في النحو وسماه: الأكسير"[٨].

قال الذهبي: "شيخ شيوخ النحو"[٩].

(١) **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، للقفطي، (٢/ ٣٠٠).
(٢) **معجم الأدباء**، لياقوت الحموي، (٤/ ١٨٣٥).
(٣) من باب ما يهمز من الأفعال والأسماء والعوام تبدل الهمزة فيه أو تسقطها. **ينظر: أدب الكاتب لابن قتيبة**، (ص٣٦٩).
(٤) **معجم الأدباء**، لياقوت الحموي، (٤/ ١٨٣٤).
(٥) **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، لابن الجوزي، (٩/ ٣٣).
(٦) **العبر في خبر من غبر**، للذهبي، (٣/ ٢٩٥).
(٧) **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، لابن الأنباري ، (ص٢٦٣).
(٨) **معجم الأدباء**، لياقوت الحموي، (٤/ ١٨٣٨).
(٩) **سير أعلام النبلاء**، للذهبي، (١٨/ ٤٤٧).

قال تقي الدين السبكي: "كان إمام الأئمة في وقته"[1].

ومن شعره:

يخـط الشـوق شـخصك في ضمـيري ... عـلى بعـد التـزاور خـط زور

ويوهمنيـك طـول الفكـر حتـى ... كأنـك عنـد تفكـيري سـميري

فـلا تبعـد فإنـك نـور عينـي ... إذا مـا غبـت لم تظفـر بنـور

إذا مـا كنـت مـسروراً لهجـري ... فـإني مـن سرورك في سرور[2].

ثانياً: مؤلفاته:

تعـددت مجـالات العلـم التـي صنـف فيهـا ابـن فضّـال، ممـا يـدل عـلى تضلعـه في شـتى العلـوم والفنـون والمعـارف، وقـد بـيَّن ذلـك الحمـوي موضحًـا مجـالات تصنيفـه:

صنّف كتاب: (**البرهان العميدي**) التفسير الكبير في عشرين مجلدًا[3].

و كتاب: (**الإكسير في علم التفسير**)[4].

وكتاب: (**النكت في القرآن**)[5].

(١) **طبقات الشافعية الكبرى**، للسبكي، (٥/ ١٧٩).

(٢) **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**، للفيروزآبادي، (ص٢١٢).

(٣) قـال الصفـدي: "ومـن تصانيفـه كتـاب التفسـير الكبـير الـذي سـماه البرهـان العميـدي في عشريـن مجلـدة"، **الـوافي بالوفيـات**، (٢١/ ٢٥٣)؛ وقـال السـيوطي: "ولـه مـن التصانيـف برهـان العميـدي في التفسـير، عشرون مجلـداً" **طبقـات المفسريـن**، (ص٨٢)؛ وفي **بغيـة الوعـاة**، (٢/ ١٨٣)؛ و**طبقـات المفسريـن**، للأدنـه وي، (ص١٣٦)، قلـت: "هـو كتـاب كبـير في التفسـير فلـم أقـف عليـه محققـا، ويبـدو أنـه لا يـزال مخطوطـا".

(٤) قـال ياقـوت: "وقيـل: إنـه صنـف كتابًـا في تفسـير القـرآن في خمـس وثلاثـين مجلـدة سـماه (**كتـاب الاكسـير وفي علـم التفسـير**)". **معجـم الأدبـاء**، (٤/ ١٨٣٥)؛ وينظـر: **الـوافي بالوفيـات**، للصفـدي، (٢١/ ٢٥٣) فلـم أقـف عليـه محققًـا، ويبـدو أنـه لا يـزال مخطوطـا.

(٥) وهو محل الدراسة النكت في القرآن الكريم (**في معاني القرآن الكريم وإعرابه**).

وكتاب: (**شرح بسم الله الرحمن الرحيم**). وهو كتاب كبير[١].

وكتاب: (**العوامل والهوامل في الحروف**)[٢].

وكتاب: (**الإشارة في تحسين العبارة**)[٣].

وكتاب: (**شرح عنوان الأعراب**)[٤].

وكتاب: (**شرح معاني الحروف**) [٥] .

وكتاب: (**الفصول في معرفة الأصول**)[٦].

وكتاب: (**العروض**)[٧].

وكتاب: (**الدول في التاريخ**)، كبير في نحو ثلاثين مجلدًا[٨] .

(١) قال ياقوت: "شرح بسم الله الرحمن الرحيم وهو كتاب كبير". ينظر: **معجم الأدباء**، لياقوت الحموي، (٤/ ١٨٣٥) وينظر: **إنباه الرواة**، للقفطي، (٢/ ٣٠٠)، قلت: ولم أقف عليه محققًا.

(٢) قال ياقوت: "في الحروف خاصة". ينظر: **معجم الأدباء**، لياقوت الحموي، (٤/ ١٨٣٥)، وقد صدر بعنوان: (**العوامل والهوامل**) للمجاشعي وليس "معاني الحروف" للرماني بتحقيق الباحث: عايد محمد الفتلي بحث منشور في مجلة كلية الآداب جامعة القادسية المجلد (٢٢) العدد الثاني سنة: ٢٠١٩م .

(٣) صدر بتحقيق الدكتور. حسن شاذلي فرهود، الناشر: دار العلوم للطباعة والنشر الرياض السعودية، سنة ١٩٨٢م ، في (١٢٤) صفحة .

(٤) صدر بتحقيق الدكتور. حنا جميل حداد، الناشر: دار المنار في الزرقاء، الأردن، سنة ١٩٨٥م ، في (٢٩١) صفحة . والباحث عامر الليمون أعد رسالة في التخصص الماجستير بعنوان: (المستوى التركيبي في شرح عيون الإعراب لابن فضّال المجاشعي)، إشراف: د. عبد القادر مرعي، في قسم اللغة العربية كلية اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، الأردن، وقد أجيزت سنة: ٢٠٠٧م.

(٥) صدر بتحقيق الباحث: سيف بن عبد الرحمن العريفي بحث منشور في مجلة عالم الكتب في المجلد (٢٣) عدد الأوراق (١٩)، بالرياض، السعودية تاريخ النشر: ٢٠٠٢م.

(٦) لم أقف عليه محققًا، أو مطبوعًا.

(٧) لم أقف عليه محققًا، أو مطبوعًا.

(٨) قال ياقوت: "وكتاب (الدول في التاريخ)، رأيت في الوقف السلجوقيّ ببغداد منه ثلاثين مجلدًا، ويعوزه شيء آخر". **معجم الأدباء**، (٤/ ١٨٣٥)، وينظر: **الوافي بالوفيات**، الصفدي، (٢١/ ٢٥٣)؛ و**هدية العارفين**، للبغدادي، (١/ ٦٩٣)، ولم أقف عليه محققا، فيبدو أنه لا يزال مخطوطًا لكونه كبيرًا .

وكتاب: (**معارف الأدب**) كبير في نحو ثمانية مجلدات[١].

وكتاب: (**إكسير الذهب في صناعة الأدب في النحو**) في خمسة مجلدات[٢].

وكتاب: (**المقدمة في النحو**)[٣].

كما أن ابن فضال المجاشعي قد صنّف وألّف كتابًا سماه: (**شجرة الذهب في أخبار أهل الأدب**) وقال فيه: "وقع إلَيّ منه شيء فوجدته كثير التراجم إلا أنه قليل الفائدة؛ لكونه لا يعتني بالأخبار، ولا يعبأ بالوفيات والأعمار"[٤]. وقيل اسمه: (**بحر الذهب في معرفة أئمة الأدب**)[٥].

وله غير ذلك من الكتب في فنون من العلم[٦].

(١) قال ياقوت: "وكتاب معارف الأدب كبير نحو ثمانية مجلدات"، **معجم الأدباء**، (٤/ ١٨٣٥) وينظر: **الوافي بالوفيات**، (٢١/ ٢٥٣) وقال الفيروز آبادي: "وكتاب معارف الأدب في النحو ثلاثة مجلدات". البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي أبو طاهر (ت: ٨١٧هـ)، الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، سنة: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، (ص٢١٢)؛ **وطبقات المفسرين**، للداوودي، (١/ ٤٢٦) وقال ابن المستوفي: "كتاب (**معارف الأدب**) إملاء أبي الحسن علي بن فضائل المجاشعي، سماعه عليه في سلخ ربيع الأول سنة خمس وسبعين وأربعمائة" تاريخ إربل، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب ابن المستوفي اللخمي الإربلي (ت: ٦٣٧هـ)، المحقق: سامي بن سيد خماس الصقار، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، سنة: ١٩٨٠م، (١/ ٢٠٨)، قلت: "لم أقف عليه محققًا أو مصححًا مطبوعًا، فلا يزال مخطوطًا" .

(٢) كتاب (**إكسير الذهب في صناعة الأدب**) إحدى مؤلفات ابن فضّال المجاشعي الضائعة، قيل: يبلغ فيما يزيد على مائة وعشرة مجلدا، وهو يقع كما قال ياقوت في خمسة مجلدات، وهو أشهر مؤلفات ابن فضّال، وبه قامت شهرته وسار مذهبه في النحو، فيقال في التراجم: (قرأ نحو ابن فضّال) والمقصود مذهبه في النحو المبثوث في هذا الكتاب، والملخص في كتابه (**المقدمة في النحو**) وقد افتتح الذهبي ترجمته بقوله: "إمام النحو". **سير أعلام النبلاء**، ط الرسالة، (١٨/ ٥٢٨).

(٣) وهو مختصر لكتاب (**إكسير الذهب في صناعة الأدب**) ولم أقف عليه محققًا، أو مطبوعًا.

(٤) **معجم الأدباء**، لياقوت الحموي، (١/ ٦).

(٥) المرجع السابق (٢/ ٦٥٨).

(٦) ينظر: **معجم الأدباء**، لياقوت الحموي، (٤/ ١٨٣٤ - ١٨٣٥)؛ **سير أعلام النبلاء**، للذهبي، (١٨/ ٥٢٩)، **معجم المؤلفين**، لعمر رضا كحالة، (٧/ ١٦٥).

المبحث الأول:
التعريف بكتاب «النكت في القرآن» لابن فضال

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بكتاب ابن فضال.

المطلب الثاني: طريقة ابن فضال في عرض منهجه في كتابه.

المطلب الأول: التعريف بكتاب ابن فضال

أولًا: التعريف بكتاب: "النكت في القرآن":

خُدِم كتاب (**النكت في القرآن**) للعلامة علي بن فَضَّال المُجَاشِعِي بتحقيقه مرتين:

فقد حقّقه الدكتور: عبد الله عبد القادر الطويل، الطبعة الأولى، منشور بدار الكتب العلمية، ببيروت، سنة: ٢٠٠٧م.

وطبع أيضًا بتحقيق الدكتور: إبراهيم الحاج علي، الطبعة الأولى، منشور مكتبة الرشد ناشرون، المملكة العربية السعودية، سنة: ٢٠٠٣م. وقال: "وتعود أهمية هذا الكتاب إلى أنه جمع مسائل مشكلة في إعراب القرآن، ومعانيه من السور جميعها، وعَرَضَها عرضًا جديدًا على طريقة السؤال والإجابة عنه، وأن المؤلف جمع في كل مسألة تناولها كثيراً من القراءات وأوجه الإعراب، وأقوال النحويين، وهو ينسب - في غالب الأحيان - كل قول إلى صاحبه، مع المناقشة للوجوه والآراء مخطّئًا تارة، ومصوبًا أخرى، ومختاراً أو مكتفيًا بالعرض مرة ثالثة،

وكثيرًا ما يبدي رأيه في أحد الوجوه، وينفذ إلى آراء جديدة"[1]. وهذا يدل على التفات الباحثين إلى منزلة هذا الكتاب.

يقول المصنف في مقدمة كتابه: "وإني لـمّا رأيت عنايته بالقرآن ومعانيه، ورغبته في دقائق إعرابه ومبانيه، أحببتُ أن أخدم حضرتَه بكتابٍ يجمع فنونَه، ويحتوي عيونه، وأستوعب جميع معانيه، وما يحتاج إليه الناظر فيه؛ من نحو علم تلاوته، ومبادئه ومقاطعه ووقوفه ومداته، وهمزاته، وتشديداته، وحروف المد، واللين، وعلم أجزائه، ووجوه قراءته، معرفة المتلو من القراءات، والشاذ، وما يجوز منها في الصلاة، وما لا يجوز، وعلم حروفه وكلماته وعدد آياته، والاختلاف فيه، وعلم تفسيره وتأويله ومعانيه، وجهاته، وإعرابه ولغاته وغوامضه ومشكلاته ونظائره ومتشابهاته وإشاراته، وعلم مكيه ومدنيه..."[2].

والضمير في قوله: "عنايته"؛ أي: عناية الله تعالى الذي أنزل الفرقان على عبده، فجمع المجاشعي ابن فضال في **كتابه النكت** ما (يجمع فنونَه)؛ أي: فنون كتاب الله تعالى.

كما بيَّن ابن فضّال وجوهَ إعجاز القرآن الكريم في عشرة أوجه؛ فقال: "علم إعجازه ونظمه وهو على عشرة أوجه: الإيجاز، والتشبيه، والاستعارة، والتلاؤم، والفواصل، والتجانس، والتضمين، والتصريف، والمبالغة، وحسن البيان"[3]، ومعلوم أن باب الإعجاز من أميز ما يميز علوم القرآن الكريم، وكذلك باب تداخلت فيه علوم اللغة والبلاغة مع علوم القرآن والتفسير، بالتعرض لجلي معانيه، وظاهر مفرداته، ومبانيه.

(١) **النكت في القرآن الكريم**، لعلي بن فضال المجاشعي أبو الحسن، بتحقيق: إبراهيم الحاج علي، الناشر: مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، سنة: ٢٠٠٣م، (١/ ١).
(٢) **النكت في القرآن**، لابن فضال، (ص ٢- ٤).
(٣) **النكت في القرآن**، لابن فضال، (ص٧- ٨).

ثانيًا: القيمة العلمية للكتاب، وموضوعاته:

إن كتاب (**النكت في القرآن**) من الكتب التي عنيت بالكلام عن معاني القرآن ووجوه إعرابه، ومشكل معانيه، وقد عرضها في صورة (الفنقلة) حيث استخدامه لأسلوب الفنقلة وهو: أن يفترض سؤالًا بصيغة: (إن قيل/ وإن قيل)، ثم يقترح جوابًا مصدّرًا بـ(قلنا/ قلت)، وهو أسلوب توجيه، وإرشاد، وتعليم سهل، مع اشتماله على نقُولٍ عن أهل العلم باللغة والتفسير المتقدّمين يدل على عقلية التحليل[١]، والاستنباط .

قال القفطي: "كان - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - إمامًا في النحو واللغة والتصريف والتفسير، موفقًا في التصنيف، صنّف التواليف المفيدة"[٢]. فإن قوله: "موفقًا في التصنيف"؛ يعني أن ابن فضال كان التصنيف عليه من الأمور المتاحة بسهولة؛ لحسن استعداد المصنف وتأهّله لممارسة التصنيف، فمِمّا يضاف لكتاب (**النكت**) من قيمة علمية مضافة أن مؤلفه ابن فضّال له تَقَدُم وبراعة في علم النحو واللغة، ولقد بدا ذلك جليّا في كتابه (**النكت**).

وقد ظهر منهج ابن فضّال في الانتخاب من الآيات التي يتعرض لتفسيرها من السورة القرآنية بصفة عامة، وهذه الناحية تعتبر سمة جلية لكتابه (**النكت في القرآن**)، وهو كذلك مناسب لعنوان كتابه؛ لأنه يتخير وينتخب ما فيه نُكَتٍ[٣].

ثالثًا: مصادر ابن فضال في كتابه:

من الواضح لمن يقرأ كتاب ابن فضال أنه اتخذ مصادر له في كتابه "النكت في القرآن الكريم" منها ما يلي:

(١) التحليل: يقصد به أن المفسّر يحلل المفردة القرآنية وفق اشتقاقها واستعمال العرب لها، ووفق قواعد العربية وأقيستها؛ فليس التحليل ما يقابل التحريم كما عند هل الفقه. (الباحث).
(٢) **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، للقفطي، (٢/ ٣٠٠).
(٣) وأصله من النّكْتِ بالحصى، ونكت الأرض بالقضيب، وهو أن يؤثر فيها بطرفه، فعل المفكر المهموم، والنكتة هي: "أثر قليل كالنقطة، شبه الوسخ في المرآة والسيف، ونحوهما". ينظر: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لابن الأثير (١ / ١١٣).

كتاب الله، ومن ذلك قوله: "قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ إلى قوله: ﴿طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١] موافقًا لقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٩٢] في أنه يوجب أن خلق السماء بعد الأرض"[1]. حيث يفسر القرآن بالقرآن، وبالقراءات القرآنية المختلفة - متواترة أو شاذة - كما سيأتي.

السنة المطهرة، حيث يفسر القرآن بالسنة المرفوعة كما سيأتي.

كتب التفسير التي جمعت آثار الصحابة والتابعين وتابعيهم في التفسير، غير أنه ربما فاته التدقيق فيما نقل من أقوال أوردها السمرقندي والواحدي دون تمحيص، فربما نقلوا قولًا ونسبوه لابن عباس، ولم يثبت قوله عند أهل التفسير بالمأثور، كما سيأتي قوله في معنى (استوى)، كما أنه في مواضع قليلة قد تابع نقل أقوالٍ مأثورة عن بعض المفسّرين لم يدل عليها ظاهر الكتاب والسنة، حيث من الغالب أن أصلها من الإسرائيليات.

من مصادر ابن فضال كذلك ما أورده من كتب أسباب النزول، كما سيأتي.

من مصادر ابن فضال كذلك كتب أهل اللغة والنحو والقراءات، حيث إنه أكثر من ذلك في تفسيره حتى غلب على كتابه (**النكت**) الجانب اللغوي منه على الجانب الأثري.

ومن مصادره الشعر العربي، ومن ذلك قوله: "وفي (اسم) خمس لغات يقال: (إِسم) بكسر الهمزة، و(أُسم) بضمها في الابتداء، و(سُم) و(سِم) و(سُمَى) بمنزلة هُدَى. هذه اللغة حكاها ابن الأعرابي، فأما ما أنشد أبو زيد من قول الشاعر:

(١) **النكت في القرآن الكريم**، لابن فضال، (ص١٢٤).

لأحسَنِها وَجهًا وأكرمها أبًا وأسمحها نفسًا وأُعلنِها سُما[١].

فيجوز أن يكون (فُعْلا) مثل (هُدَى)، وتكون الألف منقلبة عن لام الفعل، ويجوز أن تكون الألف ألفَ النصب التي تدخل في نحو قولك: رأيت زيداً. وهذا الاحتمال على مذهب من ضم السين، فأما من كسرها، فالألف ألفُ النصبِ على كل حالٍ"[٢]، حيث إنه أظهر براعة في تحليل المفردة القرآنية من ناحية اللغة والاشتقاق.

المطلب الثاني: طريقة ابن فضال في عرض منهجه في كتابه

عرض المصنف ابن فضّال سور القرآن الكريم سورة سورة من أول الكتاب الكريم إلى آخره، وإن كان لم يتناول الآيات بصورة استقرائية تامة في كل سورة، وإنما تخير من كل سورة بعض آياتها، إما لما تحمل من إشكال في معنى أو في الإعراب، أو مسألة أراد المصنف عرضها وتحليلها، أو أراد عرض قضية من القضايا المثارة فأدلى فيها بدلوه؛ فسورة البقرة رغم أن عدد آياتها ست وثمانين آية بعد المائتين إلا إنه يتعرض لثماني عشرة آية منها فقط[٣].

فمن هذه المسائل مسألة (إذا) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ [البقرة: ١١] فبين أنها تجيء على ثلاثة أوجه[٤]، وكذلك (كان) في قوله تعالى﴿ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٣٤] متسائلًا ما معنى (كان)؟ [٥]، وفي سورة آل عمران التي آياتها مائتا آية

(١) البيت في: **النوادر في اللغة**، لأبي زيد الأنصاري، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد القادر أحمد، الناشر: دار الشروق، ط١، سنة: ١٤٠١هـ -١٩٨١م، (ص٤٦٢) بلفظ:

لأوضحها وجهًا وأكرمها أبًا وأسمحها كفا وأعلنها سما

وفي **أمالي ابن الشجري**، لهبة الله بن علي ابن الشجري أبوالسعادات (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، سنة: ١٤١٣هـ - ١٩٩١م (٢/ ٢٨٠)، ففي لفظ البيت اختلاف بين الرواة.

(٢) النكت في القرآن الكريم، لابن فضال، (ص١٠٦- ١٠٧).

(٣) **النكت في القرآن**، لابن فضال، (ص١١٠- ١٦٨).

(٤) المرجع السابق، (ص١١٠).

(٥) المرجع السابق، (ص١٣٧).

فإذا به يتعرض لتسع آيات منها[1]، وبناء على ذلك ندرك أن ابن فضَّال يتخير من كل سورة بعض آياتها؛ لبيان ما تحمل من معانٍ ومبانٍ وإعرابٍ ومقاصدٍ.

وعندما تعرض ابن فضال لقوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: ١٧]، قال: "قوله: ﴿مَثَلُهُمْ﴾ مبتدأ، و(كَمَثَلِ الَّذِي) الخبر، والكاف زائدة، والتقدير: مثلهم مثل الذي استوقد نارًا، ومثل زيادة الكاف هاهنا قوله تعالى:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، والمعنى ليس مثله شيء، ولا يجوز أن تكون الكاف غير زائدة، لأنه يصير شركًا، وذلك أنك كنت تثبت لله مثلاً، ثم تنفي الشبه عن ذلك المثل، ويصير التقدير: ليس مثل مثله شيء، وهذا كما تراه، فأما قول محمد بن جرير أن (مثلًا) بمعنى: ذات الشيء، كأنه قال: ليس كهو شيء، فليس بشيءٍ؛ لأنه يرجع إلى ما منعنا منه أولًا من إثبات المثلِ، ومثل زيادة الكاف ما أنشده سيبويه لخطام المجاشعي[2]: " وَصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤَثْفَيْنَ"، وهذا قبيح لإدخال الكاف على الكاف، والآية إنما فيها إدخال الكاف على مثل، وهذا حسن، وقد أدخلوا (مثلًا) على الكاف، وقال الراجز[3]: "فأصبحوا مثل كعصفٍ مأكول"[4]. حيث يتبين ما يلي:

أولًا: عرض المصنف لإعراب الجملة القرآنية.

ثانيًا: قول ابن فضّال: "فأما قول محمد بن جرير أن (مثلًا) بمعنى: ذات الشيء، كأنه قال: ليس كهو شيء، فليس بشيءٍ"، قال الإمام الطبري: "وقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ فيه وجهان: **أحدهما**: أن يكون معناه: ليس هو كشيء، وأدخل المثل في الكلام توكيدًا للكلام إذا

(١) المرجع السابق، (ص١٧٠- ١٨٥).
(٢) خطام بن نصر بن عياض بن يربوع من بني الأبيض بن مجاشع بن دارم، شاعر، له ديوان باسمه، ترجمته في: **المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء**، للآمدي، (ص١٤٢).
(٣) الفضل بْن قُدَامة أَبُو النَّجْم الْعِجْلِيّ الراجز، [الوفاة: ١١١ - ١٢٠هـ] مِنْ طبقة العَجَّاج فِي الرَّجز، وربّما قدَّمه بعضُهم عَلَى العَجَّاج. ترجمته في: **تاريخ الإسلام**، للذهبي، (٣/ ٢٩٧).
(٤) **النكت في القرآن**، لابن فضال، (ص١١٥).

اختلف اللفظ به وبالكاف، وهما بمعنى واحد"، ثم قال: "**والآخر**: أن يكون معناه: ليس مثل شيء، وتكون الكاف هي المدخلة في الكلام"(١).

ونقل ابنُ فضّال الوجه الأول الذي ذكره شيخ المفسرين الطبري، معتبرًا الكاف توكيدًا للمشابهة، وانصرف ابنُ فضّال عن عرض الوجه الآخر الذي أورده الإمام الطبري، وإن كان هو نفس الوجه الذي عرضه المصنف ونصره ودافع عنه، وهو القول بزيادة الكاف في آية البقرة التي هي محل الدراسة، أو في آية الشورى التي هي محل المثال التطبيقي.

ثالثًا: عرض كذلك للقراءات القرآنية حيث يوجه القراءات بنقل ذلك عن أئمة القراءة مصرحا بأسمائهم تارة ومغفلا ذلك أخرى ومن أمثلة ما صرح فيه بأسمائهم ما جاء في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴾ [المائدة: ١١٢] قال: "وقرأ الكسائي (تستطيع ربَّك) بالتاء ونصب (ربك) والمعنى في هذه القراءة: هل تستدعي إجابة ربك، وأصله هل تستدعي طاعته فيما تسأل من هذا، وهذا قول الزجاج"(٢).

عرض ابن فضّال لقضية الزيادة في القرآن فقال: "والكاف زائدة" وقوله: "ولا يجوز أن تكون الكاف غير زائدة؛ لأنه يصير شركًا"، وهذا بيان منه معتمدًا على أقوال المفسرين، فانتصر ورجح ووجه المعنى الأقرب إلى الصواب من وجهته، وعلى أية حال فإنه اجتهد في عرض قضايا مستجدة على المدرسة التفسيرية.

(١) **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، للطبري، (٢٠/ ٤٧٦- ٤٧٧).
(٢) **النكت في القرآن الكريم**، لابن فضّال، (ص٢٠٧).

المبحث الثاني

منهج ابن فضّال في كتابه «النكت في القرآن»

وفيه سبعة مطالب:

- **المطلب الأول**: منهجه في التفسير بين التحليل والتفريع والانتخاب.
- **المطلب الثاني**: منهجه في نقد الأقوال التفسيرية.
- **المطلب الثالث**: منهجه في اختياراته التفسيرية لآيات العقيدة والأحكام.
- **المطلب الرابع**: منهجه في اختياراته التفسيرية المعتمدة على اللغة.
- **المطلب الخامس**: منهجه في اختياراته التفسيرية المعتمدة على القراءات
- **المطلب السادس**: موقف ابن فضال من أسباب النزول
- **المطلب السابع**: موقف ابن فضال من الإسرائيليات

المبحث الثاني:
منهج ابن فضّال في كتابه (النكت في القرآن)

المطلب الأوَّل: منهجه في التفسير بين التحليل والتفريع والانتخاب

أولًا: منهج التحليل لابن فضال في التفسير:

التحليل هو: "تَكْثِير الوسائط وإعادة المُقدمَات"[١]، وقيل هو: "عكس التركيب، وهو إرجاع الكل إلى أجزائه، فإذا تعلّق بشيء مادي سمي تحليلًا ماديًّا، وإذا تعلّق بشيء ذهنِيّ سُمّي تحليلًا خياليًّا"[٢]، وقيل: "التحليل هو: عزل أجزاء الشيء بعضها عن بعض"[٣].

وإن التحليل مخالفٌ للتقسيم، فيقصد بالتحليل: "تجزئة الكل إلى أجزائه التي يتألف منها، بسيطة كانت أو مركبة، ودراسة كل جزء منها دراسة خاصة به، لمعرفة صفاته وخصائصه، ووظائفه، ثم النظر في وجه ترابط الأجزاء بعضها ببعض.

وإن منهجَ ابنِ فَضّال في تحليل معاني القرآن من خلال تحليل المفردة القرآنية، قد قام على تحليل بعض الآيات؛ بغية أن يقف على المعاني القرآنية المحتملة المستخرَجة من لفظها، ويبدو ذلك جليًا في شرح ابن فضّال للمفردة القرآنية وبيان معانيها، أو في دراسته للجملة القرآنية بغية بيانه لأوجه إعرابها الدالة على معانيها المحتملة؛ لأن الإعراب فرع المعنى.

وتجدر الإشارة إلى أن معاني القرآن قد بلغت من المجاز والبلاغة ما حيّر كثيرًا من أهل العلم، ولذلك فلا يجوز التشكك في تخصيص تأويل بعينه، أو تعيين معنى بذاته عند تعارض المعاني المحتملة؛ فكلُ له اجتهاده شريطة عدم مخالفة ظاهر النص، ولأن الأمر إذا تطرق إليه

(١) **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، للقريمي، (ص٢٦٥).
(٢) **المعجم بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية** ، لجميل صليبا، (١/ ٢٥٤).
(٣) المرجع السابق، (١/ ٢٥٥).

الاحتمال سقط به الاستدلال.

وقد تمثل لمنهج تحليل ابن فضال:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران: ٥٩] حيث قال: "في هذه الآية حجة على من أنكر القياس؛ لأن الله تعالى احتج بذلك على المشركين، ولا يجوز أن يحتج عليهم إلا بما فيه طريق القياس؛ لأن قياس خلق عيسى من غير ذكرٍ، كقياس آدم، وهو في عيسى أوجب؛ لأن آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من غير أنثى ولا ذكر، وهذه الآية نزلت في السيد والعاقب من وفد نجران، وذلك أنهما قالا للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "هل رأيت ولدًا من غير ذكر"، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وهذا قول ابن عباس والحسن وقتادة"[1]. حيث يظهر منهج ابن فضّال فيما يلي:

أولًا: قوله: "حجة على من أنكر القياس"، هذا يدل على منهج ابن فضّال اعتبار القياس باعتباره أحد الأدلة المعتبرة في العقلية الإسلامية من الناحية اللغوية، وكذلك من الناحية الشرعية، والقياس دليل من أدلة الشرع التي اعتبرها أهل السنة والجماعة؛ لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ ﴾ [النساء: ٨٣]، ولأن القياس رابع الأدلة المتفق عليها إجماعًا بعد الكتاب والسُّنَّة والإجماع، فهو يأتي في المرتبة الرابعة من الأدلة المتفق عليها، وما تفيده النصوص والألفاظ من الأحكام؛ لقول الشاعر:

إِذَا أَعْيَا الْفَقِيهَ وُجُودُ نَصٍّ ... تَعَلَّقَ لَا مَحَالَةَ بِالْقِيَاسِ[2]

(١) **النكت في القرآن**، لابن فضال، (ص١٨١).
(٢) البيت من الوافر، دون نسبة، ينظر: **التمثيل والمحاضرة**، للثعالبي، (ص١٦٩). **الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين**، للبطليوسي، (ص١٩٣).

ثانيًا: قوله: "وهذه الآية نزلت في السيد والعاقب من وفد نجران"، إشارة لما ورد من سبب النزول للسورة الكريمة من حديث حُذَيْفَةَ قَالَ: جَاءَ السَّيِّدُ وَالْعَاقِبُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللهِ ابْعَثْ مَعَنَا أَمِينَكَ، قَالَ: «**سَأَبْعَثُ مَعَكُمْ أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ**..»[(١)].

ثالثًا: قوله :"هل رأيت ولدًا من غير ذكر" جملة منقولة عن بعض علماء التفسير، مثل: الجصاص في (**أحكام القرآن**)، والواحدي في (**الوجيز**)[(٢)]، كما نقلها من بعده إسماعيل الأصبهاني[(٣)]، في (**إعراب القرآن**)[(٤)]، وإن لم ترد هذه الجملة في كتب السنة.

رابعًا: قوله: "وهذا قول ابن عباس والحسن وقتادة" أما قول ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فمن طريق عطية العوفي وأورده بعض المفسّرين[(٥)]، وأما قول قتادة فأورده المفسرون كذلك[(٦)]، وأما قول الحسن فأورده صاحب **تفسير الوسيط**[(٧)]، وفي ذلك إشارة إلى نقل ابن فضال لما ورد من التفسير عن الصحابة، والتابعين من أقوال السلف الصالح، واعتبار أنها ترجع إلى معنى واحد في نزول الآية الكريمة في وفد نجران.

ويظهر منهج ابن فضال في التحليل في قوله تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النحل: ٢٦]، قوله: "يقال: لِمَ قال: ﴿مِن فَوْقِهِمْ﴾ وقد علم أن السقف يَخِر من فوقهم؟ وعنه جوابان: **أحدهما**: أنه للتوكيد، كما تقول لمن تخاطبه: قلت أنت كذا

(١) أخرجه الترمذي وقال: "هذا حديث حسن صحيح". **سنن الترمذي**، (٥/ ٦٦٧) برقم (٣٧٩٦)، وأحمد في **المسند**، (٣٨/ ٣٠٦) برقم (٢٣٢٧٢).
(٢) **أحكام القرآن**، للجصاص، (٢/ ١٨)؛ **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، للواحدي، (ص٢١٣).
(٣) إسماعيل الأصبهاني (٤٥٧- ٥٣٥ هـ) هو: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني أبو القاسم، الملقّب بـ(قوام السنّة) قال الذهبي: "الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام" فهو مفسّر محدث نحوي من أعلام الحفاظ، كان إمامًا في التفسير والحديث واللغة، وهو من شيوخ السمعاني في الحديث، من كتبه (**الجامع**) في التفسير ثلاثون مجلدة، و(**الإيضاح**) في التفسير أربع مجلدات، وتفسيران آخران، وتفسير بالفارسية. ينظر: **سير أعلام النبلاء**، للذهبي، (٢٠/ ٨٠)؛ والأعلام، للزركلي، (١/ ٣٢٣)؛ و**معجم المؤلفين**، كحالة، (٢/ ٢٩٣).
(٤) **إعراب القرآن**، للطليحي، (ص٨٠).
(٥) ينظر: **تفسير الطبري**، ت تركي، (٥/ ٤٦٠)، و**تفسير ابن أبي حاتم**، (٢/ ٦٦٥).
(٦) ينظر: **تفسير الطبري**، ت تركي، (٥/ ٤٦٠)، و**تفسير ابن المنذر**، (١/ ٢٢٧).
(٧) ففي **التفسير الوسيط**، للواحدي، (١/ ٤٤٣).

وكذا. **والثاني**: أنه جاء كذلك ليدل أنهم كانوا تحته؛ لأنه يجوز أن يقول الرجل: خر عليَّ السقف، وتهدم على المنزل، ولَمْ يكن تحتها، وقال ابن عباس وعبد الرحمن بن زيد: نزل هذا في نمرود. وقيل: في بختنصر"[1]. حيث يظهر منهج ابن فضّال فيما يلي:

أولًا: عرض الإشكال المحتمل من خلال ما يتبادر إلى ذهنه النابه وعقله الاجتهادي من سؤال متبادر هو: " لِمَ قال: ﴿مِن فَوْقِهِمْ﴾ وقد علم أن السقفَ يَخِر من فوقهم؟"، وهذا السؤال يسد به اعتراضًا محتملًا، ومحاولة منه لبيان حكمة الحكيم الخبير في هذا التعبير القرآني الكريم.

ثانيًا: هذا التحليل للمفردة القرآنية ﴿مِن فَوْقِهِمْ﴾ ليبين في جوابه المتعدد أن ربنا تعالى قال ذلك لحكمة.

ثالثًا: قوله (أنه للتوكيد)، ورفع دعوى المجاز لأن السقف لا يكون إلا مِن فَوقِهم.

رابعًا: قوله :"ليدل أنهم كانوا تحته" يقصد المصنف بيان واقع المعني بالخبر عنهم عند نزول الآية الكريمة.

خامسًا: قوله: "نزل هذا في نمرود. وقيل: في بختنصر" هذان القولان نقلهما المصنف عن الطبري في كتابه جامع البيان حيث قال الطبري: "فقال بعضهم: هو نمروذ بن كنعان، وقال بعضهم: هو بختنصر، وقد ذكرت بعض أخبارهما في سورة إبراهيم، وقيل: إن الذي ذكر في هذا الموضع هو الذي ذكره الله في سورة إبراهيم"[2]، فهذا اجتهاد من الإمام الطبري، فتابعه فيه ابن فضال، ولوحظ ما يلي:

(١) **النكت في القرآن**، لابن فضال، (ص١٨١).
(٢) **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، للطبري، (١٤/ ٢٠٢).

أولهما: أن قول ابن عباس ليس أحد هذين القولين اللذَيْن نقلهما، لكن قول ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - هو: "عذاب من السماء، لما رأوه استسلموا وذلوا"[(١)]، على العموم.

ثانيهما: وأن القول بأنه "النمروذ" هو قول مجاهد حيث قال: "مكر نمرود بن كنعان الذي حاج إبراهيم في ربه"[(٢)]، بتخصيص العذاب بكونه من النمروذ دون بختنصر. فصرف ابن فضال الآية على الخصوص دون العموم، وإن الأولى الحمل على العموم.

ثانيًا: منهج التفريع باحتمال المعاني للمفردة القرآنية (فإن قيل):

التفريع هو: أن يثبت لمتعلق أمر حكم بعد إثباته لمتعلق له آخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب[(٣)]، والتفريع نوع من أنواع البلاغة أجاده ابن فضّال.

ومن الأمثلة لمنهج التفريع لابن فضّال:

قوله تعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ [آل عمران: ٣]، فقال: "في قوله: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾، يعني من كتابٍ ورسولٍ، وهو قول مجاهد وقتادة والربيع وسائر أهل العلم، فإن قيل: لِمَ قال: ﴿بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ ؟ قيل: لأنه ظاهر له كظهور ما بين يديه، وقيل في معنى ﴿مُصَدِّقًا ﴾ قولان:

أحدهما: أنه مصدق لما بين يديه لموافقته إياه في الخبر.

الثاني: أنه مصدق، أي: يُخبِرُ بصدقِ الأنبياء"[(٤)].

حيث حلّل المصنف معنى كلمة ﴿مُصَدِّقًا ﴾ مفسرًا ومبينًا أن التصديق يحتمل أن يكون على أحد معنيين أن يكون التصديق من الكتاب، أو يكون من الرسول، وقوله "يعني من كتابٍ

(١) ينظر: **تفسير الطبري**، ت تركي، (١٤/ ٢٠٦) من طريق (عطية العوفي) .
(٢) ينظر: **تفسير يحيى بن سلام**، (١/ ٥٩)؛ و**تفسير الطبري**، ت تركي، (١٤/ ٢٠٦)؛ و**الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، للسيوطي، (٥/ ١٢٧) .
(٣) **النكت على المختصرات الثلاث**، لولي الدين أبي زرعة العراقي، (١/ ٤٤).
(٤) **النكت في القرآن**، لابن فضال، (ص١٧٠، ١٧١).

ورسولٍ، وهو قول مجاهد وقتادة والربيع وسائر أهل العلم"، رواه الطبري عن الربيع فقال: "عن الربيع، قوله: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، يقول: مصدقاً لما قبله من كتاب ورسول"[1]، ثم ظهر منهج التفريع من خلال بيان حكمة التعبير ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، وبيان معنى كلمة ﴿مُصَدِّقًا﴾ بين أن يكون بمعنى موافقة الكتاب الحالي -وهو يحمل الرسالة الخاتمة- للكتب السابقة، أو بمعنى تصديق الكتاب الخاتم لصحيح ما في الكتب السابقة، حيث إنه انتخب أن يكون معنى ﴿مُصَدِّقًا﴾ يعود إلى الكتاب.

ومن أمثلته في التفريع: قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٩٦]، فممّا أوضح في بيانها أن قال: "ومما يسأل عنه: أن يقال: ما موضع ﴿أَن يُعَمَّرَ﴾ ؟ والجواب: رفعٌ، فإن قيل: من أي وجهٍ؟ قيل: من وجهين:

أحدهما: الابتداء وخبره: ﴿بِمُزَحْزِحِهِۦ﴾، أو يكون على تقدير الجواب لِما كنّى عنه، كأنه قيل: وما هو الذي بمزحزحه؟ فقيل: هو التعمير.

والوجه الآخر: أن يرتفع ﴿بِمُزَحْزِحِهِۦ﴾ ارتفاع الفاعل بفعلِه، كما تقول: مررت برجل معجبٌ قيامُهُ، وقيل: في معنى ﴿بِمُزَحْزِحِهِۦ﴾: بِمُبَعْبِدِهِ، وقال ابن عباس: بمُنجيه، وهو قول أبي العالية أيضًا"[2]، وهو منقول عن أهل التفسير[3].

حيث يظهر منهج التفريع من خلال بيان العلاقة بين ﴿أَن يُعَمَّرَ﴾ وبين ﴿بِمُزَحْزِحِهِۦ﴾ بين أن تكون علاقة الخبرية للمبتدأ، أو تكون علاقة الفاعلية للفعل المذكور، وواضح أن المصنف رجّح الثانية لمناسبته تفسير ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا[4]، فمن الواضح أن تفريع ابن فضّال يكون

(١) **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، للطبري، (٥/ ١٨١)؛ وينظر: **النكت والعيون**، للماوردي، (١/ ٣٦٨).
(٢) **النكت في القرآن**، لابن فضال، (ص١٤٧).
(٣) ينظر: **تفسير ابن أبي حاتم**، (١/ ١٧٩)؛ **والتيسير في التفسير**، لأبي حفص النسفي، (٢/ ٣٤٩)؛ **وتفسير القرآن العظيم**، لابن كثير، ت السلامة، (١/ ٣٣٥)؛ **والدر المنثور في التفسير بالمأثور**، للسيوطي، (١/ ٢٢١).
(٤) هو من تفسير سعيد بن جبير، وابن عباس رضي الله عنهما. ينظر: **تفسير ابن أبي حاتم**، (١/ ١٧٩) وقال ابن كثير: "وقال محمد بن إسحاق، عن محمد، عن سعيد أو عكرمة، عن ابن عباس"، **تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير، ت السلامة (١/ ٣٣٥).

ذريعة لترجيح المعنى الذي يرجّحه من المعاني المحتملة في الآية الكريمة، وهذا من القدر الزائد في التفسير على أقوال السلف الصالح مما يدل على اجتهاده في ترشيح المعنى الراجح لديه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ثالثًا: منهج انتخاب ابن فضّال لـمَا يفسّره من السورة:

الانتخاب هو: "عملية انتقاء، أو اصطفاء تؤدي إلى حفظ بقاء الأفراد المتصفين بأكمل الصفات، إما على الإطلاق وإما بالقياس إلى غيرهم وهو قسمان، انتخاب إرادي وطبيعي، فأما الانتخاب الإرادي فهو الانتقاء الموجه إلى تحقيق غاية معينة"(١).

وبناء على هذا فيمكن تعريف الانتخاب في مقام الدراسة بأنها: انتخاب أفضل المعاني لحمل المفردة والجملة القرآنية عليها، بغية القول بها والسير وفقها في توجيه المعاني القرآنية في كتابه النكت.

وقد ظهر منهج ابن فضّال في الانتخاب من ناحيتين:

الأولى: اختيار المصنف للآيات التي يتعرض لتفسيرها من السورة القرآنية بصفة عامة، وهذه الناحية تعتبر سمة جلية لكتابه (**النكت في القرآن**)، وهو كذلك مناسب لعنوان كتابه؛ لأنه يتخير وينتخب ما فيه نُكَتٍ (٢).

الناحية الثانية: اختيار المعاني وترشيحها لمعنى الكلمة القرآنية.

قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝١ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾[البينة: ١، ٢]، قال: "حركت (النون) من (لَمْ يَكُنِ) لالتقاء الساكنين، فإن قيل: لِمَ لَمْ

(١) **المعجم بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية** ، لجميل صليبا، (١/ ١٤٧).
(٢) أصله من النّكْتِ بالحصى، ونكت الأرض بالقضيب، وهو أن يؤثر فيها بطرفه، فعل المفكر المهموم، والنكتة هي: "أثر قليل كالنقطة، شبه الوسخ في المرآة والسيف، ونحوهما"، ينظر: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لابن الأثير، (١/ ١١٣- ١١٤).

ترجع (الواو)، وهي إنما حذفت لسكون (النون)، و(النون) قد تحركت؟ قيل: حركة (النون) عارضة لا يُعتد بها، فكأن السكون باقٍ، وعطفُ (الْمُشْرِكِينَ) على (أَهْلِ الْكِتَابِ)، والتقدير: لَم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب ومن المشركين، وقيل: لا يجوز ذلك؛ لأن المشركين كفار، وأهل الكتاب قد لا يكونوا كفارًا، ولكنه مفعول معه، أي: مع المشركين، ويدل على صحة هذا التأويل: أن عبد الله بن مسعود قرأ: (لَمْ يَكُنِ الْمُشْرِكُونَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ مُنْفَكِّينَ[1]، وقيل: بل يجوز أن تعطف (الْمُشْرِكِينَ) على (أَهْلِ الْكِتَابِ)؛ لأن (مِن) لإبانة الجنس، كما تقول: هذا ثوب من خز؛ لأن الكفار قد يكونون من غير أهل الكتاب ومن غير المشركين، وهو كقوله تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠]؛ لأن الرجس قد يكون غير الأوثان"[2].

بين المصنف كسر حركة نون (يكن)، ثم فرّع المصنفُ الاختلافَ في عطفِ المشركين على أهل الكتاب، فقال: "وقيل: لا يجوز ذلك..، وقيل: بل يجوز أن تعطف.."، ولقد استدل المصنف على صحة المعنى الأول الذي اختاره بقراءة ابن مسعود التي وردت في بعض كتب التفسير[3]، وهذه القراءة محمولة محمل التفسير لهذا الموضع، ففي اللباب: "وهذه قراءة على التفسير، قال ابن العربي: "وهي جائزة في معرض البيان، لا في معرض التلاوة"[4]، كما استدل المصنف بآية نظيرة فقال: "وهو كقوله تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ ؛ لأن الرجس قد يكون غير الأوثان؛ حيث إن الرجس هو: النجس القذر الذي لا خير فيه" كما ذكره الطبري في تفسيره [5]، وقد يكون رجسًا ظاهرًا أو غير ظاهر، فالأوثان بعض من الرجس، وبعض آخر من الرجس من غير الأوثان.

(١) **القراءات الشاذة**، لابن خالويه، (ص٢٦٠).
(٢) **النكت في القرآن**، لابن فضال، (ص٥٦٦، ٥٦٧).
(٣) **تأويلات أهل السنة**، للماتريدي، (١٠/ ٥٨٩)؛ **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، للثعلبي، (٣٠/ ١٢٩)؛ **النكت والعيون**، للماوردي، (٦/ ٣١٦).
(٤) **اللباب في علوم الكتاب**، لابن عادل، (٢٠/ ٤٣٣).
(٥) ينظر: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، للطبري، (٩/ ٥٥٣).

المطلب الثَّاني: منهجه في نقد الأقوال التفسيرية

أولًا: نقده بقول (فيه نظر):

قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الحج: ٤]، قال: "الهاء في ﴿عَلَيْهِ﴾ تعود إلى الشيطان، ويسأل عن قوله: ﴿فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ﴾ لِمَ فتحت (أنَّ)؟ وفيه جوابان:

أحدهما: أنه عطف على الأولَى للتوكيد، والمعنى: كتب عليه أنه من تولاه يضله، وهذا قول الزجاج، وفيه نظر؛ لأن الأكثر في التوكيد إسقاط حرف العطف، إلا أنه لا يجوز كما يجوز زيد فأفهم في الدار.

والثاني: أن يكون المعنى: فلأنه يضله"[(١)].

قول المصنف: "وفيه نظر" يدل على خطأ حمل ﴿فَأَنَّهُۥ﴾ على أنها توكيد لـ﴿أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ﴾ لوجود حرف العطف الفاء، ثم أشار المصنف إلى ترجيح المعنى الثاني على تقدير التعليل فقيل: "التقدير: فلأنه يضله"[(٢)]؛ لإضلال الشيطان من تولاه فهذا سرد لقولين رد فيه القول الأول، ورجح المصنف فيه القول الثاني مع التقدير، وإن كان القول الأول أولى؛ لأن ما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج إلى تقدير.

قوله تعالى: ﴿لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ [النبأ: ٢٣]، قال: "ومما يسأل عنه أن يقال: قد ذكر الله تعالى أنهم خالدون فيها أبدًا، وقد حدد خلودهم هاهنا بقوله: ﴿لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ ؟ وللعلماء في هذا عشرة أقوال"، ولقد اعتبر منها قولًا، ورد عليه، فقال: "والسادس لمقاتل، قال: هي منسوخة بقوله: ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ [النبأ: ٣٠]، وفيه نظر؛ لأنه خبر، والنسخ لا يكون في الخبر"[(٣)]، فقد عرض المصنف الأقوال العشرة التي صدرت عن العلماء في تفسير الآية، تناول منها

(١) **النكت في القرآن**، لابن فضال ، (ص٣٣٨).
(٢) **إيجاز البيان عن معاني القرآن** ، للنيسابوري، (٢/ ٥٦٩).
(٣) **النكت في القرآن**، لابن فضال، (ص٥٣٥).

القول السادس فقط بالحكم والتعليق عليه، فرأى أن هذا الوجه (خطأ) مبينًا سبب ذلك، وهو مخالفة قاعدة ثابتة لدى أهل العلم والتفسير؛ لأن دعوى النسخ لا تدخل الأخبار، إنما تدخل الإنشاء من أمر أو نهي، فقوله: "والنسخ لا يكون في الخبر" فمنقول عند العلماء". قال ابن وهب: " والنسخ لا يكون في الخبر؛ لأن الخبر إذا تبدل عن حاله بطل" [(١)].

ثم إن المصنف قد انتهي بترجيح ما روي عن ابن كيسان فقال: "ويروى أن ابن كيسان أو غيره من العلماء سئل عن قوله: ﴿لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾ فلم يجاوب إلا بعد عشرين سنة، فقال في الجواب: ﴿لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ٢٣ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا﴾ [النبأ: ٢٣- ٢٤]، فإذا انقضَتْ هذه الأحقابُ التي عذّبوا فيها بمنعِ البردِ والشرابِ بدّلوا بأحقابٍ أخَر فيها صنوفٌ من العذابِ، وهي أحقابٌ بعد أحقابٍ لا انقضاءَ لها، وهذا أحسنُ ما قيل فيه"[(٢)]، فحكم على هذا القول بأنه أحسن ما قيل فيه، حكم على جميعِ الأقوال العشرة التي أوردها.

ثانيًا: نقده بقوله (خطأ):

قوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ الآية [البقرة: ٢١٧]، قال: "ويسأل: بما ارتفع ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾؟ والجواب: أنه مرفوع بالابتداء وما بعده معطوف عليه، وخبره ﴿أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ وهذا قول الزجاج. وأجاز الفراء رفعه من وجهين، فقال: إن شئت جعلته مردودًا على (كَبِيرٌ) تعني: قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به. وإن شئت جعلت الصد كبيرًا، يريد القتال فيه كبير، وكبير الصد عن سبيل الله وكفر به، وخطّأه علماؤنا في ذلك، قالوا: لأنه يصير المعنى في التقدير الأول: قل القتال في الشهر الحرام كفر بالله، وهذا خطأ بإجماع. ويصير التقدير في الثاني: وإخراج أهله منه أكبر عند الله من الكفر، وهذا خطأ بإجماع، وللفراء أن

(١) **البرهان في وجوه البيان**، لابن وهب، (ص٩٧).
(٢) **النكت في القرآن**، لابن فضال، (ص٥٣٦).

يقولَ في هذا المعنى: وإخراج أهله منه أكبر من القتل فيه لا من الكفر به؛ لأن المعنى في إخراج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمؤمنين معه، فأما الوجه الأول فليس له منه تخلص"(١).

وفي عرض المصنف لقول الزجاج واعتباره الأصل؛ قال: "مرفوع بالابتداء، وما بعده معطوف عليه، وخبره ﴿أَكْبَرُ﴾"، حيث إنه رجح هذا القول، ثم سرد قولين للفراء، وعقّب عليهما بعدما سردهما بقوله: "وخطّأه علماؤنا في ذلك"، فيؤكد المصنف بأن هذا خطّأه علماء التفسير، ثم خطأ المصنف التقدير الأول، بقوله: "وهذا خطأ بإجماع" لبيان حكم التقدير الأول، ثم كرر نفس قوله: "وهذا خطأ بإجماع" لبيان حكم التقدير الثاني، ولم يبين إجماع أهل التفسير، أو هو إجماع أهل النحو، فشتان بينهما، وهو أقرب إلى إجماع أهل التفسير لارتباطه بمسألة الكفر لقوله في توجيه القول الثاني للفراء: "وإخراج أهله منه أكبر من القتل فيه، لا من الكفر به".

المطلب الثالث: منهجه في اختياراته التفسيرية لآيات العقيدة والأحكام

قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩].

ذكر ابن فضال: "أنه جاء في التفسير عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، أن معنى استوى إلى السماء: صعد أمره. وقيل معناه: تحول فعله، كما تقول: كان الأمير يدبّر أمر أهل الشام ثم استوى إلى أهل الحجاز، أي: تحول فعله وتدبيره. وروي عن الربيع بن أنس: أن استوى بمعنى ارتفع على جهة علو ملكٍ وسلطانٍ، لا علو انتقال وزوال، وفي هذا بُعد؛ لأن الله تعالى لم يزل عاليًا على كل شيءٍ؛ بمعنى الاقتدار عليه، وأكثر أهل العلم على أن المعنى عمد وقصد"(٢).

(١) النكت في القرآن، لابن فضال، (ص١٦٥).
(٢) النكت في القرآن، لابن فضال، (ص١٢٢).

وقد بّين ابن فضال معنى تفسير الاستواء، وذكر قولًا منسوبًا لابن عباس بمعنى صعود أمره، وبالبحث تبين إيراد ابن فضال أقوالا في تفسير الاستواء هي كما يلي:

القول الأول: هذا القول المنسوب لابن عباس، وهو منقول أول ما نُقِل في تفسير بحر العلوم، فقال: "ويقال: ثم صعد أمره إلى العرش، وهذا معنى قول ابن عباس، قال: صعد على العرش. يعني: أمره"(١)، وفي البسيط: "وقول ابن عباس: "ثم استوى إلى السماء" أي: صعد، معناه: صعد أمره إلى السماء انتهى كلامه"(٢). فهذا يدل على أن هذا القول نقله ابن فضال عن الإمام أبي الليث السمرقندي، أو الواحدي في تفسيره.

وإنه بتتبع هذا القول المنسوب لحبر الأُمة ابن عباس لوحظ أنه منقول عن أهل العلم باللغة، ففي معاني القرآن، وفيه: "استوى أي صعد أمره إلى السماء"(٣)، ولم ينسبه لابن عباس، وفي تهذيب اللغة قال: "وَقول ابْن عبَّاس فِي قَوْله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ أَي: صَعِد، معنى قَول ابْن عَبَّاس، أَي: صَعد أمرُه إِلَى السَّماء"(٤)، فنسبه لابن عباس(٥).

ومن المستبعد أن يؤول حبر الأُمة صفات الله تعالى، فهو خلاف ما عليه سلف الأُمة الصالح حيث إن تفسيرها قراءتها، وأنها تُمرّر كما هي دون تأويل، أو تعطيل، أو تشبيه، ومما يؤكد أيضًا أن السلف يعلمون معنى الاستواء قول ابن عبد البر: "والاستواء معلوم في اللغة ومفهوم، وهو العلو والارتفاع على الشيء والاستقرار والتمكن فيه". قال أبو عبيدة في قوله ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ قال: علا، قال: وتقول العرب: استويت فوق الدابة واستويت فوق البيت، وقال غيره: استوى أي انتهى شبابه واستقر، فلم يكن في شبابه مزيد، والاستواء الاستقرار في العلو،

(١) **بحر العلوم**، لأبي الليث السمرقندي، (١/ ٥٢١)؛ **النكت في القرآن الكريم**، (ص١٧٤ - ١٧٥).
(٢) **التفسير البسيط**، للواحدي النيسابوري، (١/ ٢٠٧) وينظر: **التفسير الوسيط**، للواحدي، (١/ ١١٢)؛ **ودرج الدرر في تفسير الآي والسور**، للجرجاني، ط الحكمة، (١/ ١٣٥) .
(٣) **معاني القرآن وإعرابه**، للزجاج، (١/ ١٠٧)؛ وينظر: **بحر العلوم**، السمرقندي، (١/ ٣٩) و(١/ ٥٢١).
(٤) **تهذيب اللغة**، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، سنة: ٢٠٠١م، (١٣/ ٨٥).
(٥) ذكره الأزهري في **تهذيب اللغة** دون سند.

وبهذا خاطبنا الله عَزَّوَجَلَّ فقال: ﴿ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ [الزخرف: ١٣]، وقال: ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ﴾ [هود: ٤٤][(١)].

القول الثاني: أنه بمعنى (تحول فعله)، وهو منقول كذلك عن أهل اللغة حيث ورد في معاني القرآن: "إنما تريد تحول فعله"[(٢)]، ونقله بعض المفسرين[(٣)].

القول الثالث: ذكر عن الربيع بن أنس: أن استوى بمعنى: ارتفع على جهة علو، ونقل عن الربيع بن أنس قوله: "ارتفع إلى السماء ثم اختلف متأولو الاستواء بمعنى العلو والارتفاع في الذي استوى إلى السماء"[(٤)]. وهو قول وارد عن الخليل بن أحمد في ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ أي: "ارتفع إلى السماء". رواه ابن عبد البر في شرح الموطأ له[(٥)]، وقال البغوي: "قال ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وأكثر مفسري السلف: ارتفع إلى السماء"[(٦)]، وضعَّف ابن فضال هذا القول فقال: "وفي هذا بُعد؛ لأن الله تعالى لم يزل عاليًا على كل شيءٍ؛ بمعنى الاقتدار عليه" فأبعد هذا المعنى عن الله عَزَّوَجَلَّ.

القول الرابع: "وأكثر أهل العلم على أن المعنى عمَد وقصَد" يعني أنه اختار هذا القول بالتأويل، ورجحه معتبرا أنه قول أكثر أهل العلم ويبدو أنه يقصد بهم أهل الكلام.

ومما يبين رأي ابن فضال في مسألة الصفات الموهمة للتشبيه قوله: "مما يسأل عنه أن يقال: ففي أي شيء يقع المتشابه؟ قيل: في أمور الدين، كالتوحيد ونفي التشبيه، ألا ترى أن قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الأعراف: ٥٤] يحتمل في اللغة أن يكون كاستواء الجالس على سريره، ويحتمل أن يكون بمعنى القهر والاستيلاء، كما قال الشاعر:

---

(١) **العرش**، للذهبي، (١/ ١٩٠).
(٢) **معاني القرآن**، للأخفش، (١/ ٦٢).
(٣) ينظر: **تفسير الطبري**، (١/ ٤٥٥)؛ **والتفسير البسيط**، للواحدي، (٢/ ٢٩٧)؛ **وتفسير العز بن عبدالسلام**، (١/ ١١٣).
(٤) **تفسير الطبري**، (١/ ٤٥٦) وينظر: **تفسير البغوي** – طيبة، (١/ ٧٨).
(٥) **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، لابن عبد البر، (٧/ ١٣٢).
(٦) **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، للبغوي، (١/ ٥٩).

قد اسْتَوَى بِشرٌ على الْعِرَاق من غير سيفٍ وَدمٍ مهراق"[1][2]

ثم في آية الأعراف أنكر أن يكون معنى الاستواء: الاستيلاء بالقهر، أو أن يكون جالسًا على العرش، فقال كذلك: "واستواء الجالس لا يجوز على الله - عَزَّوَجَلَّ - ونحو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢]، يحتمل في اللغة أن يكون ساق الإنسان وساق الشجرة، والشَّدة من قولهم: قامت الحرب على ساق. والوجهان الأولان لا يجوزان على الله في أشباه لذلك"[3].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]. قال ابن فضّال: "وقوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ﴾ معناه: قصد، وروي عن الحسن أنه قال: ثم استوى أمره ولطفه إلى السماء"[4].

فاتضح مما سبق أن ابن فضال كثيرًا ما يتبع منهج الخلف من أخذ بالتأويل، وإن نقَل عن أهل السنة والجماعة. وإن ذكر من أقوال أهل البدع؛ فإنه يرد عليها ويفند آرائهم، وقد فسّر ابن فضال ﴿ٱسْتَوَىٰٓ﴾ بـ: قصد، ثم تأول عن الحسن أن الاستواء بأمره ولطفه. أما تفسير ﴿ٱسْتَوَىٰٓ﴾ بمعنى: ارتفع، فنقل الذهبي أنه كلام السلف[5]. ونقله البخاري في صحيحه: "فقال أبو العالية الرياحي: ﴿ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ أي: ارتفع. وقال مجاهد: ﴿ٱسْتَوَىٰٓ﴾ أي: علا على العرش[6].

(١) **النكت في القرآن الكريم**، (ص١٧٤ - ١٧٥).
(٢) هذا البيت يُنسب للأخطل وليس في ديوانه، ويروى أحياناً بدون نسبة، ويحتج به الأشاعرة في نفيهم علو الله واستواءه على عرشه؛ فيؤولون الاستواء إلى معنى القهر والاستيلاء. ينظر: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، للجوهري، (٦/ ٢٣٨٥)؛ وكذلك: **لسان العرب**، لابن منظور، (١٤/ ٤١٤)؛ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "لم يثبت نقل صحيح أنه شعر عربي، وكان غير واحد من أئمة اللغة أنكروه، وقالوا: إنه بيت مصنوع لا يعرف في اللغة". ينظر: **مجموع الفتاوى**، لابن تيمية، (٥/ ١٤٦).
(٣) **النكت في القرآن الكريم**، لابن فضال، (ص١٧٤).
(٤) المرجع السابق، (ص٤٣٣).
(٥) **العرش**، للذهبي، (٢/ ١٧).
(٦) **صحيح البخاري**، (٩/ ١٢٤).

الحاصل: يتبيّن أن منهج ابن فضّال في تفسير آيات الصفات تأويل ما أوهم التشبيه، وهو مذهب أهل الكلام، ورجوعه إلى العربية واستشهاده بالشعر، كما استشهد على أن الاستواء بمعنى الاستيلاء ونقد هذا التفسير، لكنه لم يبيّن قول السلف الصالح في مسألة الاستواء.

المطلب الرابع: منهجه في اختياراته التفسيرية المعتمدة على اللغة:

نجد أن ابن فضَّال توسع في المسائل اللغوية في كتابه كان يميل إلى الإعراب، وبيان مواضع الصرف المختلف فيها وكذلك النحوية.

أولًا: مسألة موضع الباء من (بسم الله)

ذكر ابن فضَّال: "أن العلماء اختلفوا في ذلك، فذهب عامة البصريين إلى أن موضع الباء رفع على تقدير مبتدأ محذوف تمثيله: ابتدائي بسم الله، فالباء على هذه متعلقة بالخبر المحذوف الذي قامت مقامه تقديره: ابتدائي كائن أو ثابت أو ما أشبه ذلك بسم الله، ثم حذفت هذا الخبر، وكان فيه ضمير فأفضى إلى موضع الباء، وهذا بمنزلة قولك: زيد في الدار، ولا يجوز أن يتعلق الباء بابتدائي المضمر؛ لأنه مصدر، وإذا تعلقت به صار من صلته، وبقي المبتدأ بلا خبر. وذهب عامة الكوفيين وبعض البصريين إلى أن موضع الباء نصب على إضمار فعل، واختلفوا في تقديره، فذهب الجمهور منهم إلى أنه يضمر فعلاً يشبه الفعل الذي يريد أن يأخذ فيه، كأنه إذا أراد الكتابة أضمر: أكتب، وإذا أراد القراءة أضمر: أقرأ، وإذا أراد الأكل والشرب أضمن: آكل وأشرب.

ومما يسأل عنه أن يقال: لم جرت الباء؟ والجواب: أنها لا معنى لها إلا في أسماء، فعملت الإعراب الذي لا يكون إلا في الأسماء وهو الجر. ويقال: لم حركت وأصلها السكون؟ والجواب: أن يقال: حركت للابتداء بها؛ لأنه لا يصح أن يبتدأ بساكن؛ لأن اللسان يجفو عنه. ويقال: فلم اختير لها الكسر؟ والجواب: أن أبا عمر الجرمي قال: كسرت تشبيهاً بعملها، وذلك أن

عملها الجر وعلامة الجر الكسرة، فأعترض عليه بعد موته بأن قيل: الكاف تجرّ، وهي مع ذلك مفتوحة، فانفكّ أصحابه من هذا الاعتراض بأن قالوا: أرادوا أن يفرقوا بين ما يجرّ ولا يكون إلا حرفاً نحو الباء واللام، وبين ما يجرّ، وقد يكون اسماً نحو الكاف. وأما أبو علي فحكى عنه الربعي: أنهم لو فتحوا أو ضموا الكاف لكان جائزاً؛ لأن الغرض التوصل إلى الابتداء، فبأي حركة توصل إليه جاز، وبعض العرب يفتح هذه الباء وهي لغة ضعيفة"[1].

فبعد أن ساق قول الكوفيين والبصرين نجده يرجح بينهم، وهو مما تجلّى في كتابه.

ثانيًا: مسألة: التوجيه الإعرابي في (الكواكب)

في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾ [الصافات: ٦]. قال ابن فضَّال: "التزيين: التحسين، وحفظ الشيء: صونه، والمارد: الخارج إلى الفساد العاتي. واختلف القراء فقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وابن كثير (**بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ**) وقرأ عاصم من طريق أبي بكر (بِزِينَةِ) ينون (زينة) وينصب (الكواكب)، وقرأ حمزة وحفص عن عاصم ﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ بالتنوين وجر الكواكب[2].

فمن أضاف ولم ينون جعل المصدر الذي هو (زينة) مضافًا إلى الكواكب، وأما من نون ونصب (الكواكب) فإنه نصبها (بزينة)، كأنه قال: ولقد زينا السماء الدنيا بأن زينا الكواكب؛ لأن تزيين الكواكب تزيين للسماء. ومن نون وجر جعل الكواكب بدلا من زينة... وأجاز الفراء الرفع في (الكواكب) مع تنوين (زينة) على أن تكون (الكواكب) هي (الزينة) للسماء، قال: يريد زيناها بتزينها الكواكب"[3].

(١) **النكت في القرآن**، لابن فضال، (ص ١٠٣).
(٢) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، (ص٥٤٦-٥٤٧)؛ الداني، **التيسير في القراءات العشر**، (ص١٨٦).
(٣) **النكت في القرآن**، لابن فضال، (ص٤١٣).

ثالثًا: مسألة: حقيقة الاشتقاق في لفظة (إبليس)

قال ابن فضال: "وإبليس: اسم أعجمي لا ينصرف في المعرفة للتعريف والعجمة. قال الزجاج وغيره من النحويين: هو اسم أعجمي معرّب، استدلوا على ذلك بامتناع صرفه، وذهب قوم إلى أنه عربي مشتق من (الإبلاس)، وزعموا أنَّه لم ينصرف استثقالًا له، لأنَّه اسم لا نظير له من أسماء العرب، فشبهته العرب بأسماءِ العجم التي لا تنصرف"(١). فذكر ابن فضال أصل كلمة (إبليس)، مبينًا أنه أعجمي لا ينصرف، ثم أورد قولًا للبعض بعربيته، وانصرافه عند قوم آخرين، وحكم عليه بالضعف فقوله (وزعموا) تضعيف لهذا القول الثاني.

رابعًا: مسألة: اشتقاق لفظ الجلالة (الله)

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ذهب بعضهم إلى أنه من (الولهان) ، قيل: لأن القلوب تله إلى معرفته. وقيل: اشتقاقه من (أله، يأله) إذا تحير، كأن العقول تتحير فيه عند الفكرة فيه.

قال الشاعر، وهو زهير:

وبيداء قفر تأله العين وسطها ... مخفقة غبراء صرماء سملق(٢).

وقال الفراء: هو من (لاه، يليه، ليها) إذا استتر، كأنه قد استتر عن خلقه. ويروى عن علي بن أبي طالب - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - أنه قال: معناه المستور عن درك الأبصار، محتجب عن الأوهام والخطرات. وأنشدوا في ذلك:

---

(١) ينظر: المرجع السابق، (ص١٣٧).

(٢) ينظر: **الكشف والبيان**، للثعلبي، (٢/ ٢٩٣)؛ **وإعراب القرآن**، للأصبهاني، (ص٨)، والبيت ليس في ديوان زهير.
ومعنى (الصَّرْمَاء): الحرب، والأمر الشديد وقيل: الصرماء: أرض لا ماء فيها. ينظر: **الجيم**، لأبي عمرو الشيباني، (٢/ ١٨٠)؛ **غريب الحديث**، لإبراهيم الحربي، (٣/ ١٢٠٢)؛ **المقصور والممدود**، لأبي علي القالي، (ص٣٨٦).
ومعنى (السَّمْلَق) قال الخليل: "السملق: القاع الأملس. وعجوز سملق: سيئة الخلق. والسملقة: الرديئة في البضع". العين، (٥/ ٢٥٤)؛ وقال الأخفش الصغير: "والسملق: المستوي من الأرض. وكذلك الإمليد. ويقال: الإمليد والإمليس واحد" **الاختيارين المفضليات والأصمعيات**، لعلي بن سليمان الأخفش الصغير، (ص٥٣٤)؛ وقال ابن قتيبة: "سملق أي: معتاد للصيد في السملق، وهو الصحراء"، **المعاني الكبير في أبيات المعاني**، لابن قتيبة الدينوري، (١/ ٢٨٧).

تــاهَ العِبَــادُ ولاهَ اللهُ في حُجُــبٍ فــاللهُ محتجِــبٌ سُــبحانه الله [١].

وذهــب الخليــل وأبــو حنيفــة ومحمــد بــن الحســن: إلى أنــه اســم علــم غــير مشــتق مــن شيء. والــذي يذهــب إليــه المحققــون: أنــه مــن التألــه، وهــو: التعبــد والتنســك، قــال رؤبــة:

لله درُّ الغانيــاتِ الْـمُــدَّهِ [٢] ســبحن واســترجعن مــن تألهــي[٣].

أي: من تعبدي وتنسكي.

حكــى أبــو زيــد: تألــه الرجــل يتألــه: وهــذا يحتمــل عندنــا أن يكــون اشــتق مــن اســم الله - عَزَّوَجَلَّ -، عــلى حــد قولــك: اســتحجر الطــين، واســتنوق الجمــل، فيكــون المعنــى: أنــه يفعــل الأفعــال المقربــة إلى الله تعــالى التــي يســتحق بهــا الثــواب، ويحتمــل أن يكــون الاســم مشــتقاً مــن هــذا الفعــل، نحــو: تعبــد. وتســمى الشــمس: الإهة والإلاهــة[٤]".

خامسًا: مسألة: الاختلاف في نوع اشتقاق (نَذِيرًا):

وقــال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "في قولــه تعــالى: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ۝٣٥ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٣٥-٣٦] . اختلــف في ﴿نَذِيرًا﴾: فقيــل: هــو مصــدر بمعنــى: الإنــذار، وقيــل: هــو اســم فاعــل بمعنــى: منذر...وأنــه حــال مــن المضمــر في ﴿قُمْ﴾ [المدثر: ٢] في أول الســورة، كأنــه قــال: يــا أيهــا المدثــر قــم نذيــراً للبــشر، فأنــذر، ونذيــر عــلى هــذا الوجــه بمعنــى المنــذر، وهــو قــول الكســائي"[٥].

(١) ينظر: **إعراب القرآن**، لإسماعيل الأصبهاني، (ص٨) ولم أقف عليه لشاعر معلوم، ولعله مصنوع .

(٢) قــال ابــن دريــد: "ويــروى: الــمُزَّهِ، أَرَادَ الــمُزَّحِ؛ وَمــن روى الــمُدّه أَرَادَ الــمُدَّحِ"، **جمهــرة اللغــة**، (١/ ٤٣) و(٢/ ٦٨٥). "تألهي أي مــن تعبــدي، والمصــدر مــن ألهــت: الألوهــة"؛ **اشــتقاق أســماء الله**، لعبــد الرحمــن بــن إســحاق البغــدادي النهاونــدي الزجاجــي، أبــو القاســم (ت: ٣٣٧هـــ)، المحقــق: د. عبــد الحســين المبــارك، النــاشر: مؤسســة الرســالة - بــيروت، ط٣، ســنة: ١٤٠٦هـــ - ١٩٨٦م، (ص٢٤).

(٣) ينظــر البيــت في: **العــين**، للخليــل الفراهيــدي، (٤/ ٣٢)؛ **جمهــرة اللغــة**، لابــن دريــد، (١/ ٤٣) و(٢/ ٦٨٥)؛ و**التقفيــة في اللغــة**، لأبي بــشر يــمان البَندنيجــي، (ص٦٦٥)؛ و**الكامــل في اللغــة والأدب**، لأبي العبــاس المبرد، (٣/ ١٠٨)، **وتفســير الطــبري**، (١/ ١٢١- ١٢٢) وغيرهــا .

(٤) **النكت في القرآن**، لابن فضال، (ص١٠٧، ١٠٨).

(٥) **النكت في القرآن**، لابن فضال، (ص٥٢٥).

المطلب الخامس: منهجه في اختياراته التفسيرية المعتمدة على القراءات:

أورد ابن فضال رَحِمَهُ ٱللَّهُ القراءات الواردة في الآية محل التفسير، ففي قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ٩٥]، قال ابن فضال: "قرأ نافع وابن عامر والكسائي (**غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ**) بالنصب[١]، وقرأ الباقون بالرفع[٢]، وقرئ في غير السبعة (غَيْرِ) بالجر[٣]؛ فوجه النصب: أنه حال، وإن شئت كان استثناء. وأما الرفع: فعلى أنه نعت لقوله: ﴿ٱلْقَٰعِدُونَ﴾. وأما الجر: فعلى أنه نعت للمؤمنين، وأجود هذه القراءات: الرفع؛ لأن الوصف على ﴿غَيْرُ﴾ أغلب من الاستثناء. وقد زعم بعضهم أن النصب على معنى الاستثناء أجود؛ لتظاهر الأخبار بأنه نزل لما سأل ابن أم مكتوم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن حاله في الجهاد وهو ضرير فنزل: (**غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ**). وهذا ليس بشيء؛ لأن (**غَيْرَ**) وإن كانت صفة فهي تدل معنى الاستثناء لأنها في كلتا الحالتين قد خصصت القاعدين عن الجهاد بانتقال الضرر"[٤].

ومن الواضح أن ابن فضال قام بما يلي:

أولًا: عرض ما ورد من قراءات متواترة وغيرها في كلمة (غير)، فقراءة الرفع والنصب متواترتان، ونسبهما للقراء، بينما قراءة الجر شاذة، ولم ينسبها لأحد، جرياً على إيراد بعض العلماء لها، فقيل: (والخفض على النعت لـ (المؤمنين) [٥].

(١) ينظر قراءة الرفع: **السبعة في القراءات**، لابن مجاهد، (ص٢٣٧) و**إيضاح الوقف والابتداء**، لابن الأنباري، (٢/ ٦٠٤) و**القطع والائتناف**، للنحاس، (ص١٧٨)، ومعاني القراءات، للأزهري، (١/ ٣١٦) و**الحجة في القراءات السبع**، (ص١٢٦) و**إعراب القراءات السبع وعللها**، لابن خالويه، (ص٨٦)، والحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي، (٣/ ١٧٨- ١٧٩)، و**المبسوط في القراءات العشر**، لابن مهران، (ص١٨١)، و**حجة القراءات**، لابن زنجلة، (ص٢١٠- ٢١١)؛ و**التيسير في القراءات السبع**، للداني، (ص٩٧)؛ شرح طيبة النشر للنويري، (٢/ ٢٧٦).
(٢) ينظر: قراءة النصب المراجع السابقة نفسها.
(٣) ينظر: **إيضاح الوقف والابتداء**؛ لابن الأنباري، (٢/ ٦٠٤)؛ و**القطع والائتناف**، للنحاس، (ص١٧٨).
(٤) **النكت في القرآن**، لابن فضال، (ص١٩٢- ١٩٣).
(٥) **إيضاح الوقف والابتداء**، لابن الأنباري، (٢/ ٦٠٤)

ثانياً: وجّه ابن فضال إعراب القراءات الثلاث، ورجح قراءة الرفع فقال "وأجود هذه القراءات: الرفع" كما ضعّف قراءة النصب وقال في الاستدلال فيما ورد من سبب نزول الآية في ابن أم مكتوم بقوله: "وهذا ليس بشيء؛ لأن ﴿غَيْرُ﴾ وإن كانت صفة فهي تدل معنى الاستثناء؛ لأنها في كلتا الحالتين قد خصصت القاعدين عن الجهاد بانتقال الضرر"، وهو يحمل على أنها القراءة التي درج عليها، ولا يليق إنكار ما تواتر من قراءات قرآنية تصح بها الصلاة، كما يثبت بها إعجاز القرآن.

ثالثاً: إن تقديم قراءة متواترة على أخرى بوجه من العربية ليس عين الصواب، لقول النحاس: "ومن الوقف ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فهذا هو الوقف الكافي؛ لأنها هكذا نزلت، ونزل بعدها (غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ) فهذا حجةٌ لمن قرأ (غيرَ) بالنصب"[1]، وهذا أولى من ترجيح ابن فضال قراءة الرفع على النصب وهما متوترتان؛ ولأن قراءة النصب مناسبة لِمَا ورد في ابن أم مكتوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

المطلب السادس: موقف ابن فضال من أسباب النزول

اعتنى ابن فضال بإيراد أسباب النزول، ومن ذلك ما أورده في قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ الآية [البقرة: ٢١٧]. فقال: "وهذه الآية نزلت في سرية للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التقت مع عمرو بن الحضرمي في آخر يوم من جمادى الآخرة فخافوا أن يخلوهم ذلك اليوم فيدخل الشهر الحرام، فلقوهم وقتل عمرو بن الحضرمي، فقال المشركون: محمد يحل القتال في الشهر الحرام، وجاؤوا فسألوه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ذلك فأنزل الله هذه الآية، هذا قول الحسن. وقال غيره: السائلون المسلمون"[2]، وقد ورد هذا القول عن مجاهد[3]، وفي

(١) **القطع والائتناف**، للنحاس، (ص١٧٨) .
(٢) **النكت في القرآن**، لابن فضال، (ص١٦٣) .
(٣) ينظر: **تفسير مجاهد**، (ص٢٣٢)؛ و**تفسير عبد الرزاق**، (١/ ٣٣٩)، وغيرهما.

جامع البيان: "بعث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبد الله بن جحش في رجب مقفله من بدر الأولى، وبعث معه بثمانية رهط من المهاجرين، ليس فيهم من الأنصار أحد، وكتب له كتابا... حتى قال: فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله عَزَّوَجَلَّ على رسوله: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾"(١)، ونقله أكثر العلماء(٢).

ومن ذلك ما أورده في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ الآية [آل عمران: ٧] فقال: "فإن قيل: ففيمن نزلت؟ والجواب: نزلت في وفد نجران لما حاجوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ"(٣). وورد فيها سبب آخر قال مقاتل: "وهم هؤلاء اليهود ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ ﴾ يعني: الكفر، ﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾، يعني: منتهى كم يملكون"(٤).

ومنه ما أورده في قوله: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ﴾ الآية [آل عمران: ٥٩] فقال: "وهذه الآية نزلت في السيد والعاقب من وفد نجران، وذلك أنهما قالا للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هل رأيت لداً من غير ذكر، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وهذا قول ابن عباس والحسن وقتاده"(٥)، وقدأورد أهل التفسير هذا السبب(٦).

ومنه ما أورده عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٩٣]، قال ابن فضال: "فقال الضحاك وجماعة من التابعين: نزلت هذه الآية في رجل قتل رجلًا من المسلمين، فارتد عن الإسلام، وسار إلى المشركين، والتغليظ فيها لارتداده عن الإسلام. وقال جماعة من التابعين: الآية الهينة

(١) ينظر: **جامع البيان**، للإمام الطبري، (٣/ ٦٥٠).
(٢) **إعراب القرآن**، لإسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، (ت: ٥٣٥هـ) تقديم وتوثيق: د. فائزة بنت عمر المؤيد، (بدون ناشر) فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط١، سنة: ١٤١٥هـ، (ص٦١).
(٣) **النكت في القرآن**، لابن فضال، (ص١٧٤).
(٤) **تفسير مقاتل بن سليمان**، (١/ ٨٧)؛ وينظر: **بحر العلوم**، لأبي الليث السمرقندي، (١/ ١٩٥).
(٥) **النكت في القرآن**، لابن فضال، (ص١٨١).
(٦) ينظر: **تفسير الطبري**، (٥/ ٢٠٦)؛ **وتفسير ابن المنذر**، (١/ ٢٢٤- ٢٢٥)؛ **وتفسير ابن أبي حاتم**، (٢/ ٦٦٥).

وهي: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨] نزلت بعد الشدّية وهي: ﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا ﴾ [النساء: ٩٣]، وذهبوا إلى أن للقاتل توبة"[١].

فنجد أن ابن فضّال أشار إلى سبب نزول الآية، وهو ما أورده أهل العلم[٢]؛ ليبين رأيه في اختلاف العلماء في مسألة هل القاتل يخلد في النار، أو له توبة؟ فسبب النزول يدل على بيان خصوص الآية بسببها، وأن كل ذنب قابل للتوبة. كما ذكر ابن بطال تأويلًا للآية؛ وهو أنّ المراد بالتخليد : "تطويل المدة عليه في العذاب، ولا يقتضي التأبيد كما يقتضى خلود الكافرين، ويحتمل أن يكون تأويل الحديث: من قتل نفسه على وجه الاستحلال والردة"[٣].

وفي شرح صحيح مسلم هذا القول أيضًا قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا ﴾ [النساء: ٩٣]، فالصواب في معناها: أن جزاءه جهنم وقد يجازى به، وقد يجازى بغيره وقد لا يجازى بل يعفى عنه، فإن قتل عمداً مستحلاً له بغير حق ولا تأويل فهو كافر مرتد يخلد به في جهنم بالإجماع، وإن كان غير مستحل بل معتقداً تحريمه؛ فهو فاسق عاص مرتكب كبيرة جزاؤه جهنم خالداً فيها، لكن بفضل الله تعالى أخبر أنه لا يخلد من مات موحداً فيها فلا يخلد هذا، ولكن قد يعفى عنه فلا يدخل النار أصلاً، وقد لا يعفى عنه بل يعذب كسائر العصاة الموحدين، ثم يخرج معهم إلى الجنة ولا يخلد في النار، فهذا هو الصواب في معنى الآية[٤].

وبعد، فإن الأخذ بأسباب النزول شأن متبعٌ لدى أهل العلم بالتفسير بالمأثور، وهذا يدل على اعتبار ابن فضال بالتفسير بالمنقول، حيث تبدو أهمية سبب النزول في قول شيخ الإسلام

(١) ينظر: **النكت في القرآن**، لابن فضال، (ص ١٩١- ١٩٢).
(٢) ينظر: **أسباب نزول القرآن**، للواحدي النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ)، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الناشر: دار الإصلاح – الدمام، ط٢، سنة: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، (ص١٧٠).
(٣) **شرح صحيح البخاري**، لابن بطال (١٠/ ٤٣٨).
(٤) ينظر: **شرح النووي على مسلم** (١٧/ ٨٣).

"ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية؛ فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب"[١]، وقال بعض المحدثين: "ولم ينزل بمكة من السور الطوال إلاّ القليل ثم كان الزمن الأخير من الحياة النبوية أكثر نزولًا لأن الوفود بعد فتح مكة كثروا وكثر سؤالهم عن الأحكام"[٢]، ومن تتبع نزول القرآن منجما لاحظ صحة ذلك، ولقد اتبع الإمام ابن فضال هذا الوجه المعين في كتابه النكت حيث إنه يعين على تفسير آي القرآن الكريم، وتعيين المراد، وبيان معانيه.

المطلب السابع: موقف ابن فضال من الإسرائيليات

تعرض ابن فضال لنقلِ مواضع من الإسرائيليات، ومن ذلك ما أورده عند تفسير قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾ [الكهف: ٩] قال: "الكهف: الغار، والرقيم: قيل: هو لوح أو حجر أو صحيفة كتب فيه أسماء أصحاب الكهف، وخبرهم حين أَوَوْا إلى الكهف؛ لأنه من عجائب الأمور، وجعل في خزائن الملوك، وقيل: جعل على بابِ كهفهم، ورقيم على هذا بمعنى: مرقوم، مثل: جريح ومجروح وصريع ومصروع، يقال: رقمتُ الكتاب أرقمه، وفي القرآن: ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ [المطففين: ٩] ، ومن هذا قيل: في الثوب رقمٌ، وقيل للحية: أرقمٌ، لما فيه من الخطوط، وهذا الذي ذكرناه من أنه كتاب كتِبَ فيه حديثهم قول مجاهد وسعيد بن جبير، وفي بعض الروايات عن ابن عباس: أنه الوادي الذي كانوا فيه، وروي مثل ذلك عن الضحاك، وقيل: الرقيم الجبل الذي كانوا فيه، وهو قول الحسن، وقيل: الرقيم اسم كلبهم، وجاء في التفسير عن الحسن: أنهم قوم هربوا بدينهم من قومهم إلى كهف وكان من حديثهم ما قصه الله تعالى في كتابه. وقيل في قوله: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ

(١) **مقدمة في أصول التفسير**، لابن تيمية، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (دون: ط)، سنة: ١٩٨٠م، (ص١٦)؛ وينظر: **العجاب في بيان الأسباب**، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، الناشر: دار ابن الجوزي، (دون: ط، ت) (١/ ٩٦)؛ **والإتقان**، للسيوطي، (١/ ١٠٨).
(٢) **شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، (٧/ ٤٤٥).

﴿ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَـٰتِنَا عَجَبًا﴾، أن معناه: أكانوا أعجب من خلق السموات والأرض وما فيهن"[1]. فقد عرض في تفسير الرقيم أقوالا أربعة، وهذه الأقوال هي كما يلي:

القول الأول: "لوح أو حجر أو صحيفة كتب فيه أسماء أصحاب الكهف"[2]. وقوله بعد ذلك تعقيبا: "وجعل في خزائن الملوك" لم أقف عليه مرفوعًا أو موقوفا ولا مقطوعا على التابعين فلا أصل له.

القول الثاني: "الوادي الذي كانوا فيه" نقله ابن فضال عن المفسرين قولا عن قتادة، ومجاهد[3]، وعنه بعض المتأخرين من المفسرين.

القول الثالث: (الجبل الذي كانوا فيه) نقله ابن فضال عن بعض المفسرين[4].

القول الرابع: (اسم كلبهم) وهو قول غريب فقيل: (ومن الغريب: سعيد بن جبير: اسم كلبهم)[5].

ومع أن ابن عباس قال: "واللهِ مَا أَدْرِي مَا الرَّقِيمُ أَكِتَابٌ أَمْ بُنْيَان"[6]، فقد نسب إليه من هذه الأقوال، ولقد أحسن ابن فضال عندما أنهى كلامه بوصف عام حيث قال "معناه: أكانوا أعجب من خلق السموات والأرض وما فيهن" دون تعيين للرقيم وما شابه ذلك من وصف الكلب، أو بيان أسماء عدة أهل الكهف وغير ذلك.

(١) **النكت في القرآن**، لابن فضال، (ص٣٠٠).
(٢) ينظر: **تفسير الطبري**، (١٥/ ١٦١)؛ **والكشف والبيان عن تفسير القرآن**؛ للثعلبي، ط دار التفسير، (١٧/ ٢٢)؛ **ومعالم التنزيل**، للبغوي، (٥/ ١٤٥)؛ **ولباب التأويل في معاني التنزيل**، للخازن، (٣/ ١٥٣).
(٣) ينظر: **تفسير يحيى بن سلام**، (١/ ١٧٣)؛ **تفسير عبد الرزاق**، (٢/ ٣٢٥)؛ **تفسير التستري**، (ص٩٧)؛ **تفسير الطبري**، (١٥/ ١٥٨)؛ **وتأويلات أهل السنة**، الماتريدي، (٧/ ١٣٩)؛ **وتفسير القرآن العزيز**، لابن أبي زمنين، (٣/ ٤٩)؛ **وفتح القدير للشوكاني**، (٣/ ٣٢٢)؛ **وفتح البيان في مقاصد القرآن**، لأبي الطيب القنوجي، (٨/ ١٥).
(٤) ينظر: **تفسير الطبري**، (١٥/ ١٥٩)؛ **ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج**، (٣/ ٢٦٩)؛ **وبحر العلوم**، للسمرقندي، (٢/ ٣٣٥)؛ **وغرائب التفسير وعجائب التأويل**، للكرماني، (١/ ٦٥٠)؛ **والتيسير في التفسير**، للنسفي، (١٠/ ٢١)؛ **المحرر الوجيز**، لابن عطية، (٣/ ٤٩٧).
(٥) ينظر: **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، للكرماني، (١/ ٦٥٠).
(٦) ينظر: **تفسير الطبري**، (١٥/ ١٦٠)؛ **وتأويلات أهل السنة**، للماتريدي، (٧/ ١٣٩)؛ **والمحرر الوجيز**، لابن عطية، (٣/ ٤٩٨)؛ **وتفسير ابن كثير**، ت السلامة، (٥/ ١٣٩)؛ **والدر المنثور في التفسير بالمأثور**، (٥/ ٣٦٢).

ومن ذلك أيضًا قول ابن فضال في شأن قارون: فقال: "قال ابن جريح: كان قارون ابن عم موسى لأبيه وأمه، وقال ابن إسحاق: كان ابن خالته"(١).

وهو قوله وارد عن بعض المفسرين(٢)، فنقل أقوال البعض ولم يعقب عليها، والأولى التعقيب، مع بيان حال الآثار المنقولة إن لم يكن له أصل صحيح من الكتاب والسنة.

وبعد، فإن الأقوال التفسيرية التي لا يشهد لها ظاهر الكتاب أو السنة، فهي إما أن تكون من المفسر برأي واجتهاد، وإما أن يكون نقلها عن أهل الكتاب، ولقد أُمِرْنا ألا نصدق أهل الكتاب، ولا نكذبهم، ففي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «**كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا:** ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ﴾ الْآيَةَ"(٣)، وهو ما يجب المصير إليه وتنزيه كتاب الله تعالى من قِيل أهل الكتاب.

هذا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله.

والحمد لله رب العالمين.

(١) النكت في القرآن الكريم، لابن فضّال، (ص٣٧٩).
(٢) ينظر: **تفسير الطبري**، (١٨/ ٣١١)؛ و**تفسير ابن أبي حاتم**، (٩/ ٣٠٠٥)؛ و**درج الدرر في تفسير الآي والسور**، للجرجاني، ط الحكمة، (٣/ ١٣٦١)؛ والدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، (٦/ ٢٥٤)، و(٦/ ٤٣٧).
(٣) أخرجه البخاري في **صحيحه**، (٦/ ٢٠) رقم(٤٤٨٥)؛ **كتاب تفسير القرآن**، باب: سورة البقرة ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾

الخاتمة

أهم النتائج التي توصلت إليها:

أنَّ ابن فضال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من أبرز علماء القرن الخامس الهجري، وكتابه "النكت في القرآن الكريم" من كتب التفسير المتوسط فلا هو بالطويل ولا المختصر، فهو نموذج معبر عن الوعي العلمي لعصره.

لقد اعتمد ابن فضال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه على المنقول سواء من القراءات، أو الآثار، أو اللغة.

أنَّ ابن فضال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تناول -في اختياراته التفسيرية- القراءاتِ القرآنيةَ، كما ووجّهها، وإن أخفق في الترجيح بين متواتر القراءات، وهو مما وقع فيه بعض العلماء كالإمام الطبري، غير أنه محمول على ترجيح ما اشتهر لدى المفسّر، فمن المستبعد ترك المفسر قراءة متواترة لديه.

أنَّ ابن فضال رَحِمَهُ ٱللَّهُ أخذ بإيراد ما ورد في بيان الآيات من أسباب النزول وهو أحد علوم القرآن الأصلية.

الإمام ابن فضال ينقل عن أهل التفسير بالمأثور، ثم يشرع في ذكر الأقوال المختلفة اختلاف تنوع لا تضاد؛ مما يقوي تفسيره في الوقوف على الأقوال، ثم يعرض رأيه الذي يرجحه بأوجه الاستدلال المختلفة ربما أصاب، أو غير ذلك .

أنَّ ابن فضّال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- نقل عن المدارس النحوية، فاستند إلى اللغة والنحو، فقد اهتم كثيرًا بإيراد أقوال أكثر اللغويين والنحاة، مثل: الخليل وسيبويه والفراء والزجاج والكسائي والأخفش، وإن توسّع في ذلك؛ فنجده يتعرّض لإعرابِ الآية، وإخراج أوجه معاني الجملة القرآنية طلبًا لتوجيه القول التفسيري المناسب .

اتبع ابن فضَّال منهج التحليل والتفريع والانتخاب في كتابه لاعتماده على النكت التي يستخرج منها الردود على التفسير البعيد عن اللغة.

اتبع كذلك منهج السؤال فعرض الإشكال المحتمل من خلال ما يتبادر إلى ذهنه النابه وعقله الاجتهادي من سؤال متبادر.

أنَّ ابن فضال رَحِمَهُ ٱللَّهُ أخذ بنقل ما ورد في بعض مواضع من القصص القرآني بالأقوال المأثورة عن أهل الكتاب، فوقع فيما وقع فيه بعض المفسرين، وكان الأولى تنزيه تفسير القرآن عن ذلك عملا بالسنة النبوية .

أنَّ ابن فضال يؤوِّل بعض آيات الصفات، ويوافق منهج أهل السنة في بعضها.

بلغ عدد الأقوال التفسيرية في كتاب (النكت) لابن فضال (٣١٤) قولاً، وعدد الأقوال الأخرى: (٨٠٠) قولاً وتشمل: الأقوال النحوية والصرفية والبلاغية والقرائية وغيرها. كما بلغ عدد وجوه القراءات: (١٠٨) وجهاً.

وجملة القول: أن ابن فضال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عالم متعدد الاطلاع موسوعي الوعي بعلوم الإسلام واللسان العربي، وظهر ذلك في تفسيره "النكت في القرآن الكريم"، حيث يُشبع نَهَمَ القارئِ مُفسّرًا كان، أو نَحْويّاً، أو غير ذلك ممن يطلب المعاني المحتملة من الجملة القرآنية.

المصادر والمراجع

١. **أحكام القرآن، للجصاص أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي (ت: ٣٧٠هـ)**، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

٢. **إعراب القرآن**، للطليحي إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي التيمي الأصبهاني أبو القاسم، (ت: ٥٣٥هـ)، تقديم وتوثيق: فائزة بنت عمر المؤيد، الرياض - مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١، ١٩٩٥م.

٣. **الأعلام**، للزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، ط١٥، بيروت - دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.

٤. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، للقفطي أبو الحسن علي بن يوسف (ت: ٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، القاهرة - دار الفكر العربي، ١٩٨٢م.

٥. **الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين**، للبطليوسي أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد (ت: ٥٢١هـ)، ، المحقق: محمد رضوان الداية، بيروت -دار الفكر، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٦. **إيجاز البيان عن معاني القرآن، للنيسابوري محمود بن أبى الحسن بن الحسين أبو القاسم**، (ت: ٥٥٠هـ)، تحقيق: حنيف بن حسن القاسمي، بيروت - دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤١٥هـ.

٧. **البرهان في وجوه البيان، لابن وهب إسحاق بن إبراهيم بن سليمان الكاتب أبو الحسين**، تحقيق: حفني محمد شرف، القاهرة - مكتبة الشباب، ١٩٦٩م.

٨. **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**، للفيروزآبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ)، ط١، دمشق - دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٩. **تاريخ إربل، لابن المستوفي المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي**، (ت: ٦٣٧هـ)، المحقق: سامي بن سيد خماس الصقار، العراق - وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م.

١٠. **تاريخ الإسلام**، للذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: بشار عوّاد معروف، ط١، بيروت، لبنان - دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م.

١١. **تاريخ بغداد**، للخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، بيروت - دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ.

١٢. **تأويلات أهل السنة**، للماتريدي محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور (ت: ٣٣٣هـ)، تحقيق: مجدي باسلوم، ط١، بيروت - دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م.

١٣. **التمثيل والمحاضرة**، للثعالبي عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور (ت: ٤٢٩هـ)، المحقق: عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب، ط٢، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١٤. **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، لابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، المغرب - وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧هـ.

١٥. **التيسير في القراءات السبع**، للداني أبي عمرو عثمان بن سعيد (ت:٤٤٤هـ)، تحقيق: أوتو تريزل، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

١٦. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، للطبري أبي جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبدالمحسن التركي، عبد السند حسن يمامة، ط١، القاهرة - دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١م.

١٧. **السبعة في القراءات**، لابن مجاهد أحمد بن موسى أبو بكر البغدادي (ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.

١٨. **سنن الترمذي**، للإمام الترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

١٩. **سير أعلام النبلاء**، للذهبي محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين: شعيب الأرناؤوط - بشار عواد معروف، ط٣، بيروت - مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م.

٢٠. **شرح النووي على مسلم**، للنووي أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦هـ)، ط٢، بيروت - دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ.

٢١. **شرح صحيح البخاري**، لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط٢، الرياض - مكتبة الرشد - السعودية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٢٢. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، للجوهري إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (ت: ٣٩٣هـ)، بيروت - دار العلم للملايين، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، ١٤٠٧هـ.

٢٣. **صحيح البخاري**، للإمام البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت: ٢٥٦هـ)، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

٢٤. **صفة جزيرة العرب**، لابن الحائك أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الشهير بالهمداني (المتوفى: ٣٣٤هـ)، (د.ط)، لندن: مطبعة بريل، ١٨٨٤م.

٢٥. **طبقات الشافعية الكبرى**، للسبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ)، المحقق: محمود محمد الطناحي - عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، القاهرة -

هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ.

٢٦. **طبقات المفسرين**، للسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: ٩١١هـ)، المحقق: علي محمد عمر، ط١، القاهرة - مكتبة وهبة، ١٣٩٦هـ.

٢٧. **العبر في خبر من غبر**، للذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت - دار الكتب العلمية.

٢٨. **العرش**، للذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ)، المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، ط٢، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٩. **القراءات الشاذة**، لابن خالويه أبو عبدالله الحسين بن أحمد (ت:٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عيد الشعباني، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.

٣٠. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، للثعلبي أبي إسحاق أحمد ابن إبراهيم (ت: ٤٢٧هـ) تحقيق: صلاح باعثمان وآخرون، ط١، جدة، السعودية - دار التفسير، ٢٠١٥م.

٣١. **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، للقريمي أيوب بن موسى الحسيني الكفوي الحنفي أبو البقاء (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، بيروت - مؤسسة الرسالة.

٣٢. **اللباب في علوم الكتاب**، لابن عادل عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي أبو حفص، (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٩٩٨م.

٣٣. **لسان العرب**، لابن منظور محمد بن مكرم بن علي الأنصاري، (ت: ٧١١هـ)، بيروت - دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ.

٣٤. **المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء**، لخطام بن نصر بن عياض بن يربوع من بني الأبيض بن مجاشع بن دارم، شاعر، له ديوان باسمه، ترجمته في: الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: ف. كرنكو، ط١، بيروت - دار الجيل، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٣٥. **مجموع الفتاوى، لابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني**، (ت: ٧٢٨هـ)، المدينة المنورة - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ.

٣٦. **المسند**، للإمام أحمد أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٣٧. **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، للبغوي أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت: ٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، ط١، بيروت - دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.

٣٨. **معجم الأدباء**، لياقوت الحموي بن عبد الله الرومي أبو عبد الله (ت: ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، ط١، بيروت - دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٣٩. **معجم البلدان**، لياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ)، ط٢، بيروت - دار صادر، ١٩٩٥م.

٤٠. **معجم المؤلفين**، لعمر رضا كحالة ، بيروت - مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي.

٤١. **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، البكري أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ)، ط٣، بيروت - عالم الكتب، ١٤٠٣هـ.

٤٢. **المعجم بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية**، لجميل صليبا، بيروت - دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٩٨٢م.

٤٣. **المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور**، للصريفيني أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر بن أحمد بن محمد العراقي، (ت: ٦٤١هـ)، تحقيق: خالد حيدر، بيروت - دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع، ١٤١٤هـ.

٤٤. **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، لابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ). المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط١، بيروت - دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٤٥. **النكت على المختصرات الثلاث**، للعراقي أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن الكُردي القاهري الشافعي (ت: ٨٢٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن فهمي محمد الزواوي، جدة، السعودية - دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١١م.

٤٦. **النكت في القرآن**، لابن فضّال علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المُجَاشِعِي القيرواني، (ت: ٤٧٩هـ)، تحقيق: عبد الله الطويل، ط١، بيروت - دار الكتب العلمية، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٤٧. **النكت في القرآن**، لابن فضال علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المُجَاشِعِي القيرواني، (ت: ٤٧٩هـ)، تحقيق: إبراهيم الحاج علي، ط١، الرياض - مكتبة الرشد ناشرون، ٢٠٠٩ م.

٤٨. **النكت والعيون**، للماوردي أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد عبد المقصود عبد الرحيم، بيروت - دار الكتب العلمية.

٤٩. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، لابن الأنباري أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، (ت: ٥٧٧هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط٣، الأردن - مكتبة المنار، الزرقاء، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٥٠. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لابن الأثير المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري أبو السعادات (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، د.

محمود محمد الطناحي، بيروت - المكتبة العلمية، ١٩٧٩م.

٥١. **الوافي بالوفيات**، للصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت - دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٥٢. **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، للواحدي علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري، أبو الحسن (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دمشق - دار القلم، ط١، ١٤١٥هـ.

مجلة تعظيم الوحيين

Kingdom of Saudi Arabia,
Madinah, Endowment for Cherishing
the Two Glorious Revelations,
Serving the Glorious Quran and the Elevated Sunnah
in the Illumed City of the Prophet ﷺ

Journal of Cherishing the Two Glorious Revelations

A scholarly, refereed periodical journal, specializing in research related to the Glorious Qur'an and the Elevated Prophetic Sunnah

This issue's articles:

- **THE IMPACT OF PHONETIC ASSIMILATION ON THE INTERPRETATION OF THE GLORIOUS QUR'AN AN APPLIED STUDY ON VERSES FROM JUZ' ʿAMMA**
  Dr. Faiṣal bin Ḥmūd bin Ḥashāsh al-Mukhaimir al-Shammrī
- **CLEAR ANSWERS TO THE SUBTLE QUESTIONS IN THE INTERPRETATION OF THE QUR'ANIC VERSES BY ʿALĪ BIN MUHAMMAD AL-MIṢRĪ (D. 1127 AH):**
  Dr. Bakr bin Muhammad bin Bakr ʿĀbid
- **THE VERSE OF MAJESTY IN THE GLORIOUS QUR'AN: AN OBJECTIVE STUDY**
  Dr. Fahd bin Faraj Ahmad al-Johanī
- **IBN FADDĀL'S EXEGETICAL METHODOLOGY: A STUDY OF HIS BOOK "NUKAT FĪ AL-QUR'AN AL-KARĪM"**
  Dr. Sultān bin Budair bin Badr al-ʿOtaibī
- **VERBAL AND SEMANTIC SIMILARITIES IN THE LIFE CYCLE OF PLANTS AND HUMAN CREATION IN THE GLORIOUS QUR'AN:**
  Dr. Hibatullāh bint Sādiq bin Saʿīd Abū ʿArab
- **THE IMPLICATIONS OF EXPRESSIONS INDICATING FEAR OF ERROR IN IBN KHUZAIMAH'S ṢAḤĪḤ:**
  Dr. ʿAbdullāh bin ʿAbdulraḥmān bin ʿAbdulazīz al-Kharajī
- **THE THIRD PERSON PRONOUN AND ITS ANTECEDENT IN ARABIC SPEECH**
  Dr. Muṭīʿah bint Muḥammad Shuwaiṭ al-Ḥarbī

Journal Supplement for Postgraduate Students:

- **Restricted Invalidation and its Impact on the Narrator's Narrations: An Application to Some Samples of Imam ʿAbd al-Razzāq al-Sanʿānī's Narrations–**
  Shaimā' bint Khālid Ḥamid al-Nimrī

15

Vol. 15, Issue 8,- 1446 AH - 2024 AD

ISSN 1658-774X